



الحسين يختار

# إطلالة جديدة على التاريخ الجزائري القديم

(قراءة في: الأصول-الحوادث-المصطلحات والأسماء)





الحسين يختار

# إطلالة جديدة على التاريخ الجزائري القديم

( قراءة في: الأصول- الحوادث- المصطلحات والأسماء )



إعداد الأستاذ: الحسين يختار  
عنوان الكتاب: إطلالة جديدة على التاريخ الجزائري القديم  
( قراءة في: الأصول الحوادث- المصطلحات و الأسماء )  
ردمك: 978-9931-813-09-5  
الطبعة : دار الأصول للطباعة و النشر- سيدي بلعباس- الجزائر  
سنة الطبع: 2021

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف. غير مصرح بطبع أي  
جزء من أجزاء هذا الكتاب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## إهداء

إلى روح والدي الكريمين رحمهما الله.  
إلى كل باحث عن الحقيقة وشغوف بها في الحقل التاريخي الزاخر  
أهدي هذا العمل المتواضع.



## شكر وعرفان

لا يسعني في المستهل إلا أن أسدي جزيل شكري ، وخالص امتناني إلى كل من ساعدني على إتمام هذه الدراسة من قريب كان أو من بعيد، سواء بالدعم والإعانة أو بالرأي والتوجيه أو بالتشجيع والتحفيز .

وأخص هنا في المقام من فتح أمامي باب المصادر والمراجع برحابة صدر : الطاقم المكتبي للمطالعة العمومية بكل من الشلف ومستغانم ، والطاقم المكتبي لمتحف المجاهد بمستغانم وفي مقدمتهم السيد المدير .

## المقدمة

راودتني فكرة الكتابة في موضوع التاريخ والتراث والهوية سنين عديدة ، وكنت طيلة ذلك مترددا لأسباب شتى ، أولاها أن الخوض في مثل هذه القضايا المتشعبة لابد فيها من الإطلاع الواسع على رصيد لأبأس به من المصادر الموثوقة التي تغطي جميع الحقب الزمنية المتسلسلة لتاريخ الجزائر، بل وحتى منذ فترة ما قبل التاريخ الى يومنا هذا ، و من ثم رأيت أن الجدير بهذا العمل هم المختصون المتمرسون في الميدان ليس إلا . لكن شغفي العميق لشرف الكتابة في تاريخ وتراث بلدنا الحبيب، إلى جانب إلحاح الكثير من المثقفين والمتعاطشين من عشاق الماضي العريق، أمران دفعاني إلى اقتحام باب التأليف، بعدما كانت مساهماتي محصورة فقط على المداخلات القصيرة والمقالات المنشورة عبر الصحف والدوريات وكان لإنكبابي على المصادر والمراجع التاريخية للجزائر على اختلاف مشاربها دور فعال في اختمار فكرة التأليف ونمائها يوما بعد يوم . وما ينبغي الاعتراف له، أن عددا لا بأس به من إسهامات المستشرقين الأوروبيين - رغم الملاحظات الإستثنائية بسبب تواطؤ بعضهم مع الاحتلال - قد أثرت جانبا معرفيا مهما ، ليس لأي باحث مندوحة في الإستغناء عنه بأية حال من الأحوال ، سيما وقد قدم أصحابها معلومات مذهلة، لم تكن معروفة لدينا من قبل عن تاريخ الشمال الإفريقي عموما ،

أو عن المدن الجزائرية خصوصا التي تعود تسميات أكثرها الى الفترات الفينيقية او القرطاجية ، كما سنرى.

و كان لتلك التنبيهات التي أطلقها المستشرقون من فرنسيين وألمان وإسبان حول التزييف الذي طال بعض المدن والقبائل تحت ضغط عوادي الزمن والتاريخ - وقعها الخاص ، وأثرها البارز ، في تغيير مسار الدراسات التاريخية و الأثرية وتصويبها ، وهو ما حاولت في عملي هذا إبراز جوانب منه ، من ذلك تصويب بيليسي لكلمة "إفليس" التي أطلقت على "فليسة" العرش الكبير في جرجرة ودلس ، من أنها ذات أصول شامية ، وهي - حسب رأيه دوما - مشتقة من إفليستن (فلسطين) ، وتنبيهات الرحالة الألمانى فون مايتسان عندما زار الكثير من المدن والقبائل الجزائرية، ووقف عندها، مصرحا أن أسمائها تعود كلها إلى أصول فينيقية وقرطاجية، وقد شرح مدلولات هذه الأسماء بالتفصيل، نقلت طرفا منه في الكتاب على غرار "منيرة" الاسم الأول لتلمسان و "صالداي" عن بجاية وقرطنا عن تنس، ثم تصويب عالم الآثار الفرنسى باربريجر الذي قلد فيه سلفه القنصل الفرنسى بالجزائر لوجيور دوتاسي، لتفسير كلمة "وهران" من أنها تعود في أصلها إلى "حوران" ، وأن إطلاقها تم من طرف سلاطين قرطاجة كما كان لكتاب القس المسيحى الفرنسى تولوت بما يشبه الثورة في عالم أسماء المدن ، في معرض حديثه عن الكنائس الممثلة للمدن الجزائرية في مؤتمر

قرطاج الدولي المنعقد سنة 482 للميلاد بدعوة من ملك الوندال آنذاك ،  
وقد أشار تولوت الى الكثير من الأسماء المندثرة مثل علياء المليارية  
التي أطلقت على مدينة البنيان بمعسكر ، ومدينة الأنبياء الاسم الذي أطلق  
على مدينة بوحنيقية بمعسكر أيضا خلال الفترة الرومانية وهكذا البقية...  
بالإضافة إلى قضايا لا تقل أهمية عن هذا ، وهي مبنوثة بين ثنايا  
المصادر العربية والإسلامية و الدراسة الإستشرافية للتراث العربي وللشمال  
الإفريقي ، منها مثلا مصطلح " البربر " الذي قال عنه أحد الباحثين  
الجزائريين لم يكن موجودا أصلا قبل الفتح الإسلامي ، إلى درجة أن  
الموصوفين به لم يكونوا يعرفون أنفسهم بالبربر . وأن الشعوب التي أطلق  
عليها هذا الاسم بعد الفتح ، كانت تسمى في مصادر الإغريق والرومان  
فقط بإسم "المور" الذي يراد به في الغالب العرب الذين اتجهوا نحو غرب  
البحر الأحمر ( بحر المورة سابقا ) .  
ومن القضايا التي أثارت جدلا واسعا ، فتوح بلاد المغرب ، وما تعلق بها  
من الروايات ، كان أكثرها محل إنتقاد الفرنسي " غبريل كامب " حتى  
نعتها بالأساطير التي لا تصدق ، وقد يكون على جانب من الصواب ، إذا  
قصد بكلامه ذلك عمر الكاهنة تحديدا ، إذ أنها تتزوج وتتجب و تنهض  
لمقارعة جحافل الفاتحين ، و قد تجاوزت لـ 127 سنة ، في الوقت الذي  
يصرح فيه "كامب" أيضا إلى جانب "جوتير" أن جيش بيزنطة هو الذي

قتل زهير بن قيس البلوي ، وقتل غيره من الفاتحين ، كما أن جيشي عقبة الشهيد وحسان بن النعمان و من بعدهما جيش موسى بن نصير كانوا في صراع مع التحالف البيزنطي اللاتيني، وليس مع الأهالي المغلوب على أمرهم تحت وطأة الإحتلال البيزنطي، الذي سلّحهم وغلّظهم وأرغمهم على المواجهة .

وأما بيلييسي، فهو أكثر المستشرقين صراحة عندما يذهب إلى أبعد من هذا ،ويلمح بأن موسى بن نصير هو الفاتح الحقيقي لبلاد المغرب الأوسط (الجزائر ) ، وقد سلك مع أسلاف الجزائريين أسلوب التفاوض السلمي ، وخاطبهم بالعربية التي وجدّهم عليها، كما عهدهم أيضا على دين الأريوسية المسيحي الأقرب إلى تعاليم الإسلام، مثل التوحيد والختان ونبذ عقيدة التثليث، وما إلى ذلك .

وقد دخلوا طواعية فيه بعد تأثرهم بأخلاق وكرم وشجاعة الفاتحين ، وترك لأهل القبائل - حسب رأي بيلييسي أيضا- كامل الحرية، حتى بادروا باعتناق الإسلام عن حب و قناعة.

وعلى المستوى اللغوي اللساني ، تأتي تصريحات كلا من القديس أوغيسطين، وبروكوب الكاتب البيزنطي ، من أن أسلاف هذا البلد ظلوا يستعملون اللغة البونيقية في كامل تعاملاتهم، وطيلة عهود الإحتلال الروماني والبيزنطي إلى غاية الفتح الإسلامي .

وأغرب الآراء التي صادفناها مثيرة حقا للغرابة والعجب ، ما كان من تصريح الفرنسي جوتير ، من أنه قد بادر شخصيا بالتفتيش عن آثار الكاهنة وكسيلة في تراث الأوراس، فلم يجده حتى في الفلكلور ، وقد وجد خربا قديمة بهذا الاسم في قصور بمنطقة "أدرار إيفوراس"، كما وجد كسيلة امرأة في القصة الدرامية التي صادفها أثناء بحثه!!.

وعن وجود الأشراف الأدارسة والسليمانيين بالجزائر، يصرح عميد الأنساب-برأي ابن خلدون- ابن حزم القرطبي، بأنهم كثر في العديد من المواضيع، فهم أغلب أهل حمزة (البويرة حاليا) وهما أكثر أهل الحضنة (المسيلة وبوسعادة)، ورشقون بتيמושنت.

هذا فضلا عن تلمسان وتيارت وغيرهما من المدن التي تشرفت باستقبال الأشراف حسب قول ابن خلدون والوزان الفاسي .

وأمام هذا الوضع ، وهذا الزخم المتراكم ، من الأفكار التي بدت جديدة على مسامعنا ،إزداد الحماس والتوق لمعرفة الكثير ، ووجدت نفسي مضطرا لتضمين هذه النظرات الجديدة ، و للإجابة عن تساؤلات عدة جالت في خاطري، أبرزها: مدى صحة هذه الإدعاءات كلها ؟ وعلى فرض ثبوت هذا فعلا ، فهل تعرض تاريخنا الى هذه الدرجة من الهزات العنيفة التي طالت الهوية والتراث معا عبر مختلف الأصعدة؟ ومن الأسلاف الحقيقيين الأصليين لمجتمعنا؟

وكيف كانت طريقة فتح بلاد المغرب ؟

وكيف عمل الإحتلال على تشويه أسماء المدن والأرياف؟

ومتى أطلق لفظ البربر على هذا المجتمع وما المقصود بهم؟

وهل صحيح جاؤوا من أرض الشام أو من اليمن ، أم من بلدان أخرى غير هذه ؟ .

ومعلوم أن هذه القضايا إكتنفها الكثير من اللبس و الغموض، وأحاطت بها تجاذبات ونقاشات ساخنة ، شغلت العامة فضلا عن المفكرين والطلبة والمثقفين ،ولا يخفى على أحد كيف بلغ ذلك النقاش مبلغه، لاسيما مع يسرة التواصل المتطور في ظل التكنولوجيا المعاصرة.

كان هذا أحد الأسباب التي أكسبتي "الجرأة" في المخاطرة لولوج هذا الموضوع الشيق والشائك في أن واحد ، والذي يتهيبه الكثير - على حد نعت بعض أساتذتي الكرام.

والمؤسف أن هذه النقاشات أخذت أحيانا منعطفاً آخر، تجاوزت خلاله حدود اللباقة في الجدل والمناظرات، وانفلتت من إطارها العلمي البحت ، وانحرفت عن الجادة، فكان لابد من ضبط الأمور بضوابط علمية ، تراعى فيها معايير الموضوعية ، بعيدا عن صخب الجدل ، والحماس العاطفي الزائد .

ولبلوغ هذا الهدف المنشود، كان حرصي شديدا، على أن لا يتحيز

البحث يمينا أو شمالا إلى غير الوجهة النزيهة، رغم نشوة الشعور بفخر الإنتماء إلى هذا البلد ، مستهديا بأسلوب الإستقراء لجميع الآراء المتوفرة قدر الإمكان ، ومسترشدا بالقراءات المتأنيّة والتحليلات العميقة التي لاتقف عند حدود اللفظ فحسب ، لتتعداها الى أبعادها المختلفة ، وسياقاتها المتنوعة، مع النظر في الحوادث التاريخية لاستلهام العبر واستخلاص النتائج ، مع توثيق المعلومات، وعزو الأقوال إلى أصحابها ، قديما كان أم حديثا ، حرصا على أمانة النقل التي يملها الضمير ، وتحريا للدقة ، لنترك في الأخيرالحكم للقارئ الكريم ، وفق القناعة التي يراها مناسبة و مشفوعة بالدليل.

ومثلما كان متوقعا ، أن هذا النوع من الدراسات يعترض سبيله الكثير من المعوقات ، تأتي في مقدمتها قلة المصادر التي تناولت واقع مجتمعنا قبل الإحتلال الروماني أو أثناءه أو في عهدي الوندال و بيزنطة، سواء من الناحية الإجتماعية او السياسية او الدينية أو الثقافية .

وما وجد منها إنما كان مترجما عن مصادر قديمة ، ليطفو على السطح - بناء على هذا- مشكل آخر ينبغي التعاطي معه بدقة ، وهو الطريقة التي ترجمت بها تلك المصادر ، إذ أن المترجمين لم يكونوا على شاكلة واحدة ، كما أنهم - في الغالب ليسوا من أبناء البلد ، فهم إما أشقاء من المشاركة ، الذين أعوزتهم المعرفة الدقيقة بأسماء المدن والقبائل القديمة في



الجزائر ، وإما من الكتاب الأوروبيين الذين من لم يكن منهم ضمن الأدوات الإستعمارية ، كان لا يعرف عن مدننا وعشائرننا إلا النزر القليل، ويزداد الأمر تعقيدا عندما يتأثر المترجم بقناعات أو خلفيات فكرية معينة ، مما يترتب عن هذا وذاك، بروز مصطلحات جديدة بعيدة عن الواقع، وقد حدث ذلك بالفعل ، و كان من نتائجها أن تعرضت الكثير من أسماء الشعوب والأماكن والمدن إلى التشويه والتحريف، مما أدى الى نشوء فهم خاطئ وتأويل بعيد عن المطلوب، أوصل في النهاية الى تعميق الخلافات ، في الوقت الذي كان المرجو هو تقريب المسافات وإزالة اللبس والإشكالات ، وقد أشرت الى هذا ، فعلى سبيل المثال كلمة "ناس أمون" التي وردت في كتاب هيرودوت حرفت إلى "ناسمون" و"نازاموس" في أكثر الأحيان ، حتى تشبث بها الكثير، معتقدين- حسب ظاهرها- أنها ليست عربية أصلا ، لولا تدخل بعض المنصفين من الكتاب الأوروبيين ، الذين أرجعوها إلى الأصل ، مبينين أن هذه القبيلة التي عنها تفرعت قبائل جزائرية أخرى هي كنعانية المنبع، وهي ليست إلا امتداد لشعوب العمونيين المشاركة ، المنحدرين من نسل سيدنا لوط عليه السلام ، كما هو مذكور في الكتب المقدسة ، وبنفس المصدر - أي تاريخ هيرودوت - حرفت أيضا قبيلة "مقسطة" maxita التي منها قامت مملكة المقسطيين بالوسط الجزائري قبل الميلاد تحت حكم ملك يسمى "العربي"، الى مكسيس، ثم الى مازيس ، و بنفس الوثيرة

حرفت "مغراوة" القبيلة المشرقية، التي وردت في كتاب سترابون الى "ماخونة" أو "ماخلوة" عند آخرين وإلى "ماسونة" أيضا و "مازونة" ..، في الوقت الذي كان الأصل فيها ماغ أومالك (مالك الكبير) ، وحرفت "كيزا الجناتية " الاسم اللاتيني الذي أطلق على "وهران" في الفترة الرومانية ،الوارد في كتاب بيلينيوس الإيطالي ، إلى كيزا الغرباء، وفهم منها خطأ مدينة الغرباء، وهكذا البقية...

والحق أنه بقدر ما كانت هناك عوائق أمام مسيرة البحث، كانت في المقابل مغريات و محفزات، أهمها تنامي الشغف لدى الكثيرين وحب الاستكشاف والتعطش الى معرفة كل ما هو ماضي عتيق، الذي استقطب الكثير من العقول خاصة منهم الطلبة والشباب ، في ظل صحة فكرية متميزة ، وفي وقت طفق فيه الخلاف على ركح الأحداث، وغدا الجدل - كما أسلفنا- سيد الموقف ، فصار الأمل يحدوني لأحوز شرفا لإنتساب إلى المكتبة التاريخية الجزائرية.

وقد تضمنت دراستي هذه مقدمة وثلاثة فصول ثم خاتمة ، خصصت الفصل الأول منها للحديث عن الشمال الإفريقي، الذي اليه ينتمي وطننا المفدى، بالتمهيد والتعريف لأهم الشعوب التي استوطنته في غابر العصور من التاريخ ،على غرار الليبيين والنوميديين والفنيقيين والقرطاجيين، ثم

الكلام على مسألة البربر والخلاف فيها مبديا رأي ابن خلدون، و مقارنا إياه بغيره من الآراء المخالفة له .

وفي الفصل الثاني تحدثت عن الأوضاع السائدة ببلاد المغرب قبل الفتح الإسلامي و أثناءه، مشيرا الى سكانه الأصليين في هذه المرحلة مثل المور والبولار، والمازيس ، ومواقفهم، و ثوراتهم ضد الاحتلال الروماني والبيزنطي، وأردفت ذلك بالحديث على مختلف الآراء وسرد الروايات في الفتح الاسلامي مع نقدها، ثم عرضا لطريقة الحقيقة التي تمت بها فتح بلاد المغرب الأوسط وعوامل نجاح ذلك .

وأما الفصل الأخير، فقد تناولت فيه الأدلة والشواهد على أصالة الجزائر مدنا وشعبا ، بعرض مختلف الآراء والشهادات للكتاب القدامى والمعاصرين على تنوع جنسياتهم التي تؤكد على عروبة هذا البلد عبر التاريخ ، مع سرد أولى الأسماء العربية للمدن الجزائرية ، التي عرفت بها قبل العهد الروماني وحتى أثناءه وبعده، وظلت صامدة في وجه حملات الطمس والرومنة.

وختمت الفصل بدراسة نقدية لحملات التشويه التي طالت هذه المدن ، مع ذكر نماذج منها ، ثم الوقوف على كتاب المستشرق الفرنسي رينيه باسيه كنموذج لهذه الحملات الإستعمارية، مععرض موجز عن تاريخ النشريس القديم والآثار به، وذلك بعد أن تناولت بالنقد أيضا رواية بناء و تأسيس

وهران في القرن الهجري الثالث ! ، مبينا أوجه ضعف هذه الرواية بمقارنتها مع غيرها من أخبار المؤرخين القدامى.

وأحسب أنني بهذه الأسطر أكون قد رسمت للقارئ الكريم أهم ما في الكتاب، وأرجو ان لا يظن بي أنني قد استأثرت بالحقيقة كلها في هذه الإطالة السريعة ، فإن ذلك من خصائص الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه .

هذا و ختمت الدراسة بكلمة موجزة أبرزت فيها حاصلالقول الذي انتهيت إليه عملي هذا . وماتوفيقي إلا بالله تعالى.

مستغانم في 12 يناير 2021

المؤلف

## \*-الفصل الأول إفريقيا وأسباب الهجرة الأولى

### 01- معنى إفريقيا

ظل مصطلح "إفريقيا" محل تأويلات عديدة، نتجت عنها آراء كثيرة،

أشهرها أفريقش بن صيفي الحميري اليمني ، لكن ببليسي

<sup>1</sup> فصل في الخلاف بأن "" إفريقيا" تأتي من كلمة "فريك" ، التي تعني

باللغة الفنيقية السنبلة ، التي استخدمت للإشارة الي الخصوبة الكبيرة

لضواحي قرطاج .<sup>2</sup>

ويبدو أن ببليسي قد تأثر كثيرا بمؤرخ الإغريق هيرودوت<sup>3</sup> حين يقول : "ولقد

انطلق الفنيقيون من البحر الاحمر وعبروا الى المحيط الجنوبي واختطوا

خطة بأن يزرعوا حيثما بلغوا على الساحل الليبي قطعة من الأرض كل

خريف . ثم ينظرون محصولها في الموسم التالي ، فإذا تم الحصاد نشروا

---

1 - ببليسي / إيمابلجان جاكبيليسولد سنة 1797 بـ فرنسا وتوفي في الجزائر 1864 م تولى قيادة أركان في جيش الاحتلال الفرنسي وارتبط اسمه بأكبر الجرائم الدموية لاسيما محرقة اولاد رياح بمستغانم ، التي رقي بعدها الى جنرال ثم صار حاكما عاما للجزائر .

2 - ببليسي. 1 / حوليات جزائرية ج 1 حوليات ترجمة تركي نصيرة ، الاصاله للثقافة ، الجزائر ، 2013، ص 248

3 - هيرودوت (425-484 ق.م) / من اكبر المؤرخين . والذي يعد ابا للتاريخ ، ورائدا للدراسة التاريخية الاغريقية ، ولد في هاليكارنسيوس في اسيا الصغرى (تركيا الحالية) ، و ألف عدة كتب إثر رحلاته العلمية التي استمرت قرابة 17 سنة كان اهمها كتاب في التاريخ . يعد هذا الكتاب واحدا من اهم المؤلفات التاريخية وابرزها فقد قام فيه بدراسة سكانية جغرافية اقتصادية تاريخية للدول في العالم القديم . ابراهيم بشي مدخل الى تاريخ الحضارات ص184 بتصرف .

أشْرعتهم وتابعوا الرحلة التي استمرت على هذا النحو عامين كاملين ، ثم  
قفلوا عائدين إلى مصر " <sup>1</sup>

وعلى هذا التقدير تتجلى المناسبة بين "إفريقيا" و"السنبله" أو "فريك" .

### أقدم السكان في نظر هيرودوت .

ويضيف هيرودوت، أن أولى الشعوب التي إستقرت بالشمال الإفريقي هم  
الأثيوبيون بالجنوب والليبيون بالشمال ثم تلاهم الفنيقيون والإغريق " ولعلي  
أضيف فأقول في أمر هذا الصقع انه مسكون من أربعة أقوام لا خامس لها  
، فالسكان الأصليون فيه هم الليبيون والأثيوبيون جنوبها، وأما الوافدون  
منهم الفنيقيون والإغريق " <sup>2</sup>

و يشير سالوست <sup>3</sup> إلى أن جمهور الجغرافيين في زمنه أو قبله - خلافا  
لل بعض - قسموا العالم الى ثلاث أقاليم " في تقسيم العالم كثيرون هم من  
يجعلون افريقيا ثالث مناطق العالم ، بعضهم لا يعد الا منطقتين : أسيا و  
أوربا ، ثم يلحق إفريقيا بأوربا ، يحدها من الغرب الخليج الذي يجمع البحر

---

1 - هيرودوت/ تاريخ هيرودوت ، ترجمة عبد الاله الملاح ، منشورات المجمع الثقافي ، ابو ظبي  
الامارات العربية، 2001 ، ص308

2 - بيليسي . ١ / المرجع السابق ص 369

3 - سالوست : (86- 34 ق.م ) من أبرز المؤرخين الرومان ، وضع عددا من المؤلفات التاريخية ،  
له كتاب مهم جدا في ميدان التاريخ العسكري ، هو الحرب ضد يوغرطة ملك نوميديا وصل الينا  
سالما طبع عدة مرات كان عضوا في مجلس الشيوخ الروماني . شني ابراهيم / مدخل الى تاريخ  
حضارات المغرب القديم ص 186 بتصرف يسير

المتوسط بالمحيط ،ومن الشرق امتداد هضبي يسميه القاطنون هناك  
كاثاباثمون ، بحر داءم الهيجان ، شواطئه بلا موانئ أرضه خصبة ،  
مناسبة للرعي ، بلا شجر ولا أمطار ولا ينابيع.<sup>1</sup>

## 02- أسباب الهجرات

ولأن الطبيعة البشرية دأبت على النفور من مفارقة أوطانها الأولى، التي  
بها نشأت وفيها ترعرعت، ثم العادة قد جرت بأن النأي عن الأهل  
والأحباب من غير ضرورة أمر يشق على الأنفس، مثلما هو معروف ،  
والإنسان لا يأنس إلا بمن عرف وألف، كان لابد إذا من البحث عن  
الأسباب الحقيقية لنزوح الشعوب الى بلدان اخرى ، ونعني هنا بما له  
علاقة بموضوعنا هذادوافع هجرة الشعوب الأولى الى الشمال الإفريقي التي  
منها كان مجتمعنا.

وبديهي أنه لم يكن لهذه الهجرة سبب واحد أو اثنان ،فالأسباب متعددة  
والدوافع متنوعة ، وهي تختلف باختلاف العصور، وتتلون حسب الظروف  
والمعطيات التي طرأت على المجتمعات البشرية في زمن مبكر من التاريخ،  
كما أن البلدان المستقبلية هي الأخرى كانت متفاوتة في تعرضها للهجرات  
بحسب تفاوتها في الأرزاق والمصادر و حسن المواقع.

---

1- سالوست /حرب يوغرطة الالمعية – مصر سنة 2013 ص 31

## أ-حادثة سد سبأ

وتأتي في طبيعة تلك الأسباب ، حادثة سيل العرم المعلومة ، وتصدع سد مأرب<sup>1</sup> ، وما نتج عن ذلك من تبعات انتهت بتفريق للشعب الأزدي<sup>2</sup> في أصقاع المعمورة .

ولم يعد يخفى على أحد ان سبأ من الشعوب التي بلغت شأوا بعيدا في الحضارات ، وضربت عصاها قديما في التمدن ، وتطور عمرانها عن سائر الأمم بشكل لافت ، يقول الحق جل وعلا " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (\*) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (\*) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ )<sup>3</sup> وكانوا يتفننون في نحت البيوت في الجبال الشاهقة ، ولم يكن ذلك التطاول في البنيان ، ولا التفنن في زخرفة البيوت ، الذي برعوا فيه ، وحدهما النعم التي فاز بها الأزديون ، فقد ذاقوا من ألوان الترف مالم يذقه غيرهم، وتمتعوا كثيرا بواسع اللذات ، وكانت لهم جنات وأنهار يسير فيها الركاب والمارعلى حد نعت المسعودي "من أولها الى أن ينتهي الى آخرها لا تواجهه الشمس ولا يفارقه الظل لاستتار الأرض بالعمارة الشجرية

---

1 - سد سبا التاريخية والتي قصها المولى تعالى في القران الكريم وقد " بناه لقمان الاكبر العادي وهو لقمان بن عاد بن عاديا " المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهر ج2 ص318  
2 - الأزدي أشهر واكبر القبائل العربية القحطانية ، تنتسب إلىكهلائبنسباً، غادرت اليمن بعد حادثة سد مأرب ، وتفرع عنها قبائل عدة . وهي غير بني اسد العدنانية .  
3 - الفجر الايات من 6 الى 8



واستيلائها عليها وإحاطتها بها ، فكان أهلها في أطيب عيش وأرفهه وأهناً  
حال وأرغد قدار"<sup>1</sup>

وليس هناك أصدق ولا أبلغ من وصف المولى تعالى للنعم التي ظل  
السبايون يتمتعون بها ، قص عنهم في التنزيل " لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ  
آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ  
غَفُورٌ (\*) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ  
ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (\*) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا  
وَهَلْ يَجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ (\*) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَى  
ظَاهِرَةً وَفَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (\*) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ  
بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي  
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (\*)<sup>2</sup>

---

1 - ا المسعودي /ابو الحسن علي بن الحسين مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج2. تنقيح وتصحيح  
شارل بلا ، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت ، 1966، ص 319.

2 - سورة سبا الايات من 15 الى 19

## ب- شغف العرب بالتجول والترحال

ومن أسباب الهجرات العربية أيضا أن فئاتا منهم أثرت الظعن بالبوادي على المدن لما اختصت به " فتأملوا شان المدن والأبنية فوجدوا فيها معرة ونقصا "<sup>1</sup>

ومنهم من رأى " جولان الأرض وتخير البقاع على الأيام أشبه بأولي العز وأليق بذوي الأنفة وقالوا : لنكن محكمين في الأرض ونسكن حيث نشاء أصلح من غير ذلك، فاختاروا سكنى البدو من أجل ذلك " <sup>2</sup>

غيرأن أغرب دواعي الترحال والضرب في الأرض التي نقلوها عنهم، نظرتهم للأرض ذاتها وهي تتأثر بالعلل ،وتصاب بالمرض مثلما يصاب الكائن الحي!،ولذلك وجب التحول عنها الى بلد أصلح وأسلم " إن الأرضين تمرض كما تمرض الأجسام وتلحقها الآفات، فالواجب تخير المواضع بحسب أحوالها من الصلاح ،إذ الهواء ربما قوي فأضر بأجسام سكانها وأحال بأجسام قطانها"<sup>3</sup>

---

1- المسعودي / المصدر السابق ص246

2- المصدر نفسه ص246

3- المصدر نفسه ص246

وقد يكون اليمانيون على قدر من الحكمة والسداد في هذا و" الايمان يمان والحكمة يمانية"<sup>1</sup> ورب رأي ولد ميتا غريبا مستبعدا ،أضحى صوابا بعد أمة ودهور .

### ج -التنافر القبلي

وفي سياق الحديث عن قصة تهدم سد مأرب ، يؤكد الدكتور محمد طيبي أن شعب الأزدي الحميري تفرق على إثر هذه الحادثة التاريخية بين الشام وأرض الحجاز والعراق. لكنه علاوة عن هذا السبب ، أشار الى أمرين آخرين لا يمكن تجاهلهما :

يتعلق الأول : " بطول مدة الجفاف وانقطاع الغيث "ويتعلق الثاني بـ:"  
التنافرات القبلية وبخاصة بين القرابة الواحد، كانت لا تتوقف الا بجلاء الطرف المهزوم ،"<sup>2</sup>

### د - الصراع الحضاري والتدافع البشري

وليسبب بعيد عن أرض اليمن موطن الحركة البشرية الأولى ، وبنظرات متقاربة مع ما سبق ، يطرح الوزان الفاسي فرضيات أخرى لهجرة الأوائل نحو الشمال الأفريقي :

---

1- الذي في الصحيحين أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَلَيْنُ قُلُوبًا وَأَرْقُ أَفْئِدَةً، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، رَأْسُ الْكُفْرِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ. والحديث جاء بروايات مختلفة

2- الطيب محمد/ العرب الاصول والهوية ،دار الغرب للنشر والتوزيع الجزائر ، 2002، ص 48

" فيرى البعض أنهم ينتمون الى الفلسطينيين الذين هاجروا إلى إفريقيا حين طردهم الآشوريون فأقاموا لجودتها وخصبها، ويزعم آخرون أن أصلهم راجع الي السبئيين أي الحميريين<sup>1</sup> الذين يعيشون في اليمن قبل أن يطردهم الآشوريون أو الاثيوبيون منها ، بينما يدعي فريق ثالث أن الأفارقة كانوا يسكنون بعض جهات آسيا فحاربته شعوب معادية لهم وألجأتهم الى بلاد الإغريق الخالية آنذاك من السكان ثم تبعهم أعداؤهم إليها، فاضطروا الى عبور بحر المورة<sup>2</sup> واستقروا بأفريقيا بينما استوطن أعداؤهم بلاد الإغريق كل هذا خاص بالأفارقة البيض القاطنين في بلاد البربر ونوميديا<sup>3</sup>

#### هـ- هجرة الأمونيين والموأبيين

وعلاوة على الذي تقدم، يضيف بيليسي رأيا آخر يمكن إدراجه ضمن سلسلة الهجرات الإضرطارية الدينية للقبائل الكنعانية على غرار قبيلتي فليسة<sup>4</sup> وبني موأب. مؤكدا أن الكتب المقدسة (التوراة والانجيل) تحدثت

---

1- نسبتهم الى حمير بكسر الحاء وسكون الميم وفتح الباء اشهر القبائل القحطانية بمنطقة مأرب اليمنية وكتابتهم خط المسند المعروف

2- اشهر الاقوال في بحر المورة أنه البحر الاحمر

3- الوزان الفاسي (ليون الافريقي)/ وصف افريقيا ، ج 1. ترجمة محمد حجي و محمد الاخضر ، ط.2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1983 ص15

4- قبيلة كبيرة بمنطقة القبائل الكبرى وتسمى محليا بافليس وسياتي معنا ذكرها لاحقا.

عنهما اعتباراً أنهما من ذرية الأنبياء ،وقد سكنتا شرقي نهر الأردن قبل  
المجيء الى بلاد المغرب، مبينا سبب اختلاف لغتهم أنهم كانوا بعيدا  
عن بقية الكنعانيين " كلا القبيلتين اللتان تدينان له بالأصل المنشأ ، على  
الرغم من أنها نشأت في بلاد كنعان ، فهم يتحدثون لغة أخرى غير تلك  
التي يتكلم بها الفلسطينيون ،والكنعانيون آخرون ينتمون الى نسل "تشان  
كان ".نرى في الكتاب المقدس أن هذه القبيلتين عاشتا في شرق نهر  
الأردن، وبالتالي بعيدا عن القبائل الأخرى.<sup>1</sup>

وانطلاقاً من نصوص التوراة والإنجيل دوما ، يؤكد بيليبي أن الحروب  
التي خاضها بنو إسرائيل، ساهمت في هجرة هذه القبائل الكنعانية الأصل  
الى بلاد المغرب (الشمال الإفريقي ) " هذه هي التسمية التي أعطيت بعد  
ذلك للقبائل في ذاكرة أصلهم الكنعاني".<sup>2</sup>

والحق أنه ليس بيليبي وحده من عمد الى هذا الرأي ، فالكثير من فقهاء  
اللغة والمستشرقين عززوا " قولهم بالأصل المشرقي للبربر بحجج جديدة ،  
فبعضهم اعتمد على الروايات الإغريقية واللاتينية ، وبعضهم  
اعتمد على النصوص العربية، فهذا ف .ك موفرز f.k movers قد كان

---

1 - بيليبي . أ/ المرجع السابق ص251

2 - المرجع نفسه ص 249

كل تعويله روايات سالوستيوس وبروكوبيوس<sup>1</sup> فهو يرى أن الكنعانيين الهاربين من (سوريا وفلسطين) قد جازوا الى افريقيا على مراكب الفنيقيين<sup>2</sup> وسيأتي معنا في فصل الآراء مزيدا من التفصيل حول هذا.

## أولى الشعوب استيطاننا بالشمال الافريقي

### 01- الليبيون و الأمونيون

يعتقد الكثير من الباحثين أن ليبيا هي لوبة في الأصل أو لوبيا ،ثم تحرف اللفظ الى ليبيا فيما بعد ، ومهما يكن من الأمر فيبقى الأصل هو المعني العربي للفظ ، ذلك ان لوبة هو اختصار ل اللبوة أنثى الأسد او اشتقاق من "اللوب" الذي هو شدة الظمأ وهو المناسب للبيئة الصحراوية ، واستند القائلون بهذا الى ماورد عن هيرودوت : " في لوبة يعيش اناس ذووا اصول لوبية، لكنهم متشعبون الى عدة قبائل ، ويمتدون على كامل الشريط الساحلي ماعدا المناطق التي يشغلها الإغريق والفنيقون"<sup>3</sup>

---

1- بروكوب / ولد أواخر القرن الخامس للميلاد بقيصرية فلسطين .وعاش في القسطنطينية منذ وقت مبكر وظفه القائد بلنزر واصبح كاتبه الخاص فصحبه في حملته الى افريقيا ، ثم ايطاليا وبلاد فارس فكان شاهد عيان لكثير من الاحداث ، عاد الى القسطنطينية عام 542م ومارس وظائف مختلفة في جهات الامبراطورية حتى سنة 562م التي توفي فيها في اغلب الظن . شنيطي / الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ج2 ص 448

2- كامب غبريل/ البربر ذاكرة وهوية ، ترجمة عبد الرحيم حزل ، إفريقيا الشرق ،المغرب، 2010 ص 64

3- هيرودوت/ المصدر السابق ص 309

ولكن بالعودة الى تاريخ هيرودوت ،وجدنا التصريح بكلمة "ليبيا " ظاهرا  
في العديد من المرات ، وقد وصل هيرودوت نفسه الى برقة الليبية وسجل  
كل ما لاحظته أو سمعه بها ، وهو يقول عن ليبيا: " فمعظم الإغريق  
يحسبون أن ليبيا اكتسبت إسمها من إمراة من اهل البلاد " <sup>1</sup> على أن ليبيا  
في زمن هيرودوت إسميطلق على أغلب الشمال الافريقي .  
ولم تكن ليبيا وحدها التي سميت بإسم امراة ، فهو يستطرد في معرض  
الحديث عن أسماء قارات أخرى ويصرح أنها أيضا منسوبة لامراة على  
غرار أسيا ثم أوروبا ، يقول عن الأخيرة " ذلك ان أوربا انما كانت امراة  
أسيوية ، ولم يبق لها ان حطت في البلد الذي نسميه اليوم أوربا ، وتقتصر  
حكايتها أنها أبحرت من بلاد الفنيقيين الى كريت ، ومنها الى ليسيا"<sup>2</sup>

## 02-النوميديون

---

1- نفس المصدر ص310  
2 - عيساني مها /نقوش نوميديية في بلاد المغرب القديم ، جسور ، الجزائر ، 2009 ص 31 في  
المقابل رواية أخرى تفيد ان أوربا هي ابنة ملك مدينة صور الفنيقية (اجينور) وامها تيبليفاسا التي  
ماتت حزنا على فراق ابنتها وان إخوة هذه الفتاة استعملوا بذكائهم ابنتهم اوربا كورقة للتوسع داخل  
هذه القارة التي اتخذت اسم الفتاة منذ ذلك التاريخ .

يعود ظهور مصطلح النوماد الى القرن الثالث قبل الميلاد وقد " أصبحت تدل على المنطقة الجغرافية التي سكنها النوميديون، الممتدة من قرطاجة شرقا الى وادي ملوية غربا " <sup>1</sup>

وعلى هذا التقدير، أطلق إسم الشعب النوميدي على سكان المنطقة المذكورة ، وقد ساهم الاحتلال الروماني في تقسيمه الى نوميديا الشرقية وعاصمتها سيرتا و نوميديا الغربية التي كانت سيقا<sup>2</sup> عاصمة لها ، واستمر العمل بهذا الى غاية ظهور تقسيماتأخرى على عهد الاحتلال الروماني دوما للمنطقة ، اين استبدلت باسم موريطانيا الشرقية أو موريطانيا السطايفية التي اتخذت من سطيف عاصمة لها، وموريطانيا الغربية او القيصرية التي اتخذت من مدينة شرشال (يولي)القيصرية عاصمة لها .وبرأي سالوست أن الليبين هم الذين "سموا أنفسهم النوماد nomades او الرحالة النوميديين ولازلنا نرى حتى اليوم بيوت النوميديين الماباليا الممتدة وشكلها يذكر بسفن مقلوبة . " <sup>3</sup>

ومن هنا يتبين أن النوماد واليبين ليسوا سوى شعبا واحدا في الاصل .

### 03-الفنيقيون

---

1- عيساوي مها / المرجع السابق ص 36-37

2- سيقا الاسم السابق لمدينة رشقون وهو اختصار لكلمة " خليج هون " مدينة فنيقية ساحلية بعين تموشنت حاليا كانت مقرا لقصر يوغرطة ثم سيفاكس بعده

3- سالوست /المصدر السابق ص 32



الفنيقيون هو الإسم الذي أطلقه اليونان على الكنعانيين<sup>1</sup> الذين استوطنوا سواحل سوريا ولبنانوهو " مشتق من فونكس التي تعني إضافة الى معنى العشب ، النخلة، معنى آخر و هو الأحمر الأرجواني "الأحمر الأرجواني " علما ان لفظة knaggi تعني في اللغة الحورية " الصباغ الأحمر " ، ومن ثم فسر العلماء إطلاق اليونانيين لإسم "فنيقيا، والفنيقيون" نظرا لاشتهار هذا الشعب بصناعة الأقمشة ذات اللون الأحمر "<sup>2</sup>

و الكنعانيون هو الإسم الأصلي للفنيقيين، وقد ظلوا محتفظين به قرونا من الزمن، ولربما كان رمزا في عملاتهم أو في دواوينهم الرسمية " رغم ان اليونانيين أطلقوا عليهم لاحقا إسم الفنيقيين "<sup>3</sup>

وأما كلمة كنعان فهي مشتقة من أصلها الثلاثي "ك.ن.ع وهو الارض المنخفضة"<sup>4</sup>

ويفترض بيليبي هجرة الكنعانيين والفنيقيين الى الشمال الافريقي من أسبق الهجرات " سنضع في المقام الأول بأن السكان الأوائل الذين عرفوا بأنهم سكنوا في شمال إفريقيا ، كانوا الكنعانيين والعرب.ثم يأتي الغزو الفنيقي

---

1- ليس المقصود بالكنعانيين هنا النسبة الى شخص معين ، وانما ارض " كانا " او " شاننا " اي الأرض المنخفضة . انظر مجلة الجمعية التاريخية السعودية  
2- مجلة الجمعية التاريخية السعودية ص 22- أ . د سليمان بن عبد الرحمان الذيبب - جامعة الملك سعود الرياض 2004  
3 - المرجع نفسه  
4 - المرجع نفسه ص 21

،الذي كان أول نشاط له تأسيس أوتيكا ،التي يعيدها علماء التاريخ القديم 1520 قبل الميلاد .أما قرطاج فتأتي بعد عدة قرون لاحقة .<sup>1</sup> وهذا التفريق منه بين الكنعانيين والفنيقيين يفسر بأنه قصد بالكنعانيين الفلسطينيين .

### الموطن الأول للفنيقيين

وتعد سواحل الخليج العربي الوطن الأول للفنيقيين على الأرجح استنادا الى " ما أشار إليه المؤرخان الكلاسيكيان "سترابون"<sup>2</sup> و"بلييني" ، والذي دفع سترابون للقول بهذا ،أنه علم بوجود أسماء مواقع على الخليج العربي تحمل أسماء :صيدا<sup>3</sup> ، صور ، ارواد ، اضافة الى ما لاحظته من تشابه في معابد الفنيقيين والمعابد على الخليج العربي<sup>4</sup> ومن الدارسين المعاصرين من أضاف الى هذا وذاك سبباً آخر لنزول الفنيقيين واستقرارهم بالساحل السوري "التشابه في الطبيعة الجغرافية بين موطنهم الأصلي (الإحساء والبحرين بالمفهوم الواسع)<sup>5</sup> و موطنهم الجديد الذي عرف لاحقاً باسم "فنيقيا" ."<sup>6</sup>

- 
- 1- بيليسي / المرجع السابق 253
  - 2 - سترابون (60 ق.م – 23م) / جغرافي يوناني ولد بذوفيا وتوفي سنة 23 للميلاد ، الف كتابه الشهير جغرافية العالم ،خصص جزءاً منه للشمال الافريقي .
  - 3 - صيدا / من أقدم المدن اللبنانية. تأسست 30 ق.م وسميت بذلك لكثرة الصيد البحري بها
  - 4 - امجلة الجمعية التاريخية السعودية ص26
  - 5 - يوجد اختلاف فيما تعلق بالموطن الأصلي للفنيقيين . يرى اخرون ان موطنهم بساحل البحر الاحمر
  - 6 - مجلة الجمعية التاريخية السعودية ص 20

## أسباب التفوق الحضاري الفنيقي

وبخصوص الأسباب التي يسرت التفوق الحضاري السريع والمرموق للشعب الفنيقي، فتلخص في عاملين إثنين: " أولهما : الموقع الاستراتيجي لفنيقيا ، حيث كان بمثابة البوابة التي دخل منها المصريون والأوروبيون (اليونان) ، الى آسيا ، كما كانت فنيقيا بمثابة النافذة التي اطلت منها ممالك الشرق ، كأشور وفارس وغيرها على البحر الابيض المتوسط "<sup>1</sup> اما الثاني فيرجع الى طبيعة الفنيقيين أنفسهم رجالا ونساء " ثانيهما : تمتع الفنيقيين بحس حضاري متميز ، إذ يعود الفضل اليهم في ظهور الابدعية، هذا الابتكار الجليل الذي قدموه للحضارة الانسانية ، إضافة الى تميزهم عن غيرهم من الشعوب السامية (الجزيرية الأخرى) بفن الملاحة والتجارة وركوب البحر ، وتأسيس المستعمرات "<sup>2</sup> ويمكن تدعيم عوامل التفوق هذه بما ورد في المصادر التاريخية من إكرام الكنعانيين (الفنيقيين) للخليل إبراهيم عليه السلام، لما حل بأرض فلسطين قادما اليها من بلاد الرافدين عبر مصر ، أين أكرمه الملك الكنعاني بنابلس، وأقطعه أرض "الأربعاء" أو "المربعة" التي أخذت إسمه وأصبحت الخليل فيما بعد <sup>3</sup>.

---

1- المرجع نفسه ص20

2- المرجع نفسه ص26

3 - قصة اكرام ملك نابلس الكنعاني لإبراهيم الخليل أوردها ابن كثير في البداية والنهاية

## مظاهر التفوق الفنيقي

تبوأَت فنيقيا مركزا تحسد عليه بين الأمم ، وصلت حد إنشاء مدن ومستوطنات خارج وطنها بالشام ، بسبب التضخم الاقتصادي ، والتفوق التجاري وقد : " نشطت التجارة البحرية الفنيقية في البحر الابيض المتوسط واحتكر الفنيقيون طرقها ، ثم وجهوا عنايتهم لدراسة أصول الملاحة البحرية معتمدين في ذلك على براعتهم في معرفة الطرق البحرية التي كانوا يكتمون سرها ، او يزورون حقائقها في بعض الاحيان حتى لا ينافسهم في ذلك تجار الشعوب البحرية الاخرى . " <sup>1</sup>

والفنيقيون كانوا مضطرين مرغمين على إيجاد مستوطنات بطول الساحل المتوسطي لعوامل أخرى : " ويرجع بعض المؤرخين أسباب اقامة المدن التي استوطنها الفنيقيون في ليبيا وبلاد المغرب القديم الى تزايد عدد السكان وضيق الرقعة الزراعية في الوطن الأم " <sup>2</sup>

وأما رحلاتهم البحرية فكان منها بغرض البحث عن موارد جديدة " نظرا لاعتماد الصناعة الفنيقية على مواد الخام ، لم يكن بعضها متوفرا في فنيقيا

---

1- غانم محمد الصغير / التوسع الفنيقي في غربي البحر الابيض المتوسط، رسالة دبلوم الدراسات العليا ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 ، ص 49

2 - شني ابراهيم / مدخل تاريخ حضارات المغرب القديم ، منشورات زاد الطالب، الجزائر، 2011 ص 174

فانهم كانوا يبحرون الى الأفاق البعيدة في طلب هذه المواد التي كان بعضها متوفرا في الحوض الغربي للبحر المتوسط مثل خامات الفضة والنحاس التي كانت مناجمها موجودة في ترشيش بإسبانيا والعاج والجلود للحيوانات ثم العبيد وتبر الذهب بافريقيا وقد كانت ضرورة حصولهم على المواد الخام التي أشرنا اليها وبيع المنتجات المصنعة تتطلبان إيجاد أسواق ومحطات تجارية<sup>1</sup> يتصل من خلالها الفنيقيون بالسكان المحليين لتنفيذ عملية البيع والشراء ، التي كانت تتم عن طريق المقايضة<sup>2</sup> . ومن أجل تنفيذ هذا الغرض أسس الفنيقيون عدة محطات تجارية في كل من قبرص ، وروُدس ، وصقلية ثم سردينيا ، وإسبانيا والمغرب<sup>3</sup> . و الواقع أن الحركة البحرية الإستكشافية هذه التي تبوأ زعامتها الفنيقيون مبكرا عبر ساحل الشمال الإفريقي أو غرب البحر الأبيض المتوسط وصولا الى المحيط الأطلسي وإمريكا الجنوبية بعد إسبانيا وجزر بريطانيا<sup>4</sup> .

### الفنيقية أسبق الأبجديات في العالم

ولم تكن مهارة الشعب الفنيقي مقتصرة على الصناعة والتجارة البحرية

- 
- 1 - واستنادا الى هذا ، لا نستغرب وصول القرطاجيين الى عمق المدن الداخلية على غرار معسكر وسعيدة وتيهرت مثلما لا نتفاجأ حينما نقرا عن وهران انها مقاطعة قرطاجية و ان قرطاجة ولكثرة تجارتها البحرية اضطرت الى انشاء ميناء عداد بمنطقة تقميريت تيموشنت
  - 2 - وصف هيرودوت عملية البيع هذه بالمقايضة هذه بين القرطاجيين والاهالي بالثقة التامة
  - 3 - محمد الصغير غانم / التوسع الفنيقي ص49
  - 4 - عن هذا الموضوع ينظر التوسع الفنيقي / الدكتور غانم محمد الصغير ص50

فحسب، فالعالم بأسره مدين لهم باختراع أهم أسباب الحضارة الكتابة الأبجدية لقد سبقت الكتابة الفنيقية جميع كتابات العالم بما في ذلك السومرية القديمة والمصرية الهيروغليفية بقرون من الزمن واشاد العالم الفرنسي ديسو كثيرا بهذا السبق<sup>1</sup> والمؤسف أن الإحتلال الروماني وفي إطار سياسته الرامية الى رومنة بلدان المغرب، قام بتدمير مخزون هائل من الكتابات والإنتاج الفكري لمملكة قرطاج الفنيقية الأصل<sup>2</sup>، و" كل ما يمكن ان يكون قد سجل من طرف الكتاب القرطاجيين ، حول الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تسود المنطقة المجاورة لقرطاجة، قد التهمته النيران التي أضرمها الرومان في هذه المدينة عام 146 ق.م وهو العمل الذي اتى على التراث القرطاجي بكامله. فحرمت الانسانية من الاستفادة من حصيلة تجربة كبيرة من تجارب الانسان، قام بها الرواد الفنيقيون واحفادهم القرطاجيون في الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط والساحل الاطلسي من الجزر البريطانية الى ساحل غانا."<sup>3</sup>

---

1 - ينظر التوسع الفنيقي غانم محمد الصغير ص50 فما فوق  
2 - كان ذلك اثناء الحرب البونيقية الثالثة التي انهزمت فيها قرطاجة ، بعد انتصارات سابقة  
3 - شنياتي محمد البشير / الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة ) 146 ق.م -40م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985 ص 18- 19

وأكثر من ذلك سعى الرومان الى محو كل الآثار الفنيقية والقرطاجية التي طبعت المعالم العربية التي كانت قائمة ببلاد المغرب العربي، حتى نبه الوزان الفاسي الى هذا الطمس عند الحديث عن ضياع الكتابة الفنيقية التي كانت منقوشة بالآثار ببلاد المغرب<sup>1</sup> : "محو - حسب عادة المنتصرين - جميع النقوش الحاملة لآثار المغلوبين بخطهم الأصلي قصد إذلالهم وجعلوا عوضها كتابتهم (الرومانية)"<sup>2</sup>.

#### 04-القرطاجيون

عرف المجتمع القرطاجي الحياة الحضرية العصرية قبل غيره من الأمم ، وذاق ألوانا من التمتع بحياة الرفاهية بما بلغته قرطاجة من النهضة الصناعية والإنتاجية المبكرة ، وهو أمر ليس بالغريب في مجتمع عرف كيف يتقن جيدا استغلال المواهب، وكيف ينتفع من خيرات الأرض التي جاب أصقاعها ، في ظل حوكمة إدارية شريدة ومحكمة فقد " كان المجتمع القرطاجي منقسما الى ثلاث فئات هي : المواطنون والأجانب والعبيد ، فالمواطنون هم الذين يتمتعون بالحرية وبحقوق المواطنة والإسهام في بناء مجتمع والدولة والإضطلاع بالمهام السياسية والإدارية على أساس الثروة

---

1 - يذكرنا هذا الموقف بالسياسة التي انتهجها احفادهم المحتلين، اذ قاموا بطمس كل المعالم الاسلامية السابقة ، لاسيما تلك الموروثة عن الوجود العثماني بالجزائر

2- الوزان الفاسي / المصدر السابق ج 1 ص 70.

والثقافة والمعرفة. ويتصدر الأثرياء هذا الصنف من المجتمع ."<sup>1</sup>  
وهكذا، وبفعل التطور الحضاري المرموق الذي قادت قرطاج زمامه في  
الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط بالإضافة الى التنظيم المتميز .  
وترجع بداية تأسيس قرطاج من طرف الفنيقيين لمملكة قرطاج بالساحل  
التونسي عام 814 قبل الميلاد لحادثة اختلاف أليسا أو آل يسار مع أخيها  
في صور " والتي هربت من أخيها الذي قتل زوجها واغتصب الملك في  
مدينة صور " <sup>2</sup>

وهكذا صار لمدينة قرطاج حدث أو ( قريتنا الحديثة كما تعنيه هذه الكلمة )  
منزلة عظيمة بين الحواضر الصناعية والتجارية الكبرى آنذاك و " كان لها  
شأن كبير الى جانب روما وأثينا في التاريخ القديم " <sup>3</sup>  
وبلغت قرطاج مبلغها المعلوم من الحضارة ، وبدأت أطماع الغزاة تتجه  
صوبها، ولأجل ذلك " دخلت قرطاج بقيادة حنبعل ( هانيبال ) بعد ذلك في  
صراع مرير مع روما، وكان الحسد والغيرة يملان قلوب الرومان على ما

---

1 - منشورات المركز الوطني للدراسات والابحاث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954  
المكنون الحضاري الفنيقي القرطاجي في الجزائر مجموعة باحثين تحت اشراف د. أحمد السليمانى

دار القصة للنشر الجزائر 2007 ص 84

2 - نفس المرجع ص 49

3 - نفس المرجع ص 50



وصلت اليه تلك المدينة الفنيقية من قوة وثراء وبدءوا يعملون ويخططون  
من أجل القضاء عليها " <sup>1</sup>

ويرسم بيليسي خط الساحل من انه منطقة تمركز القرطاجيين الذين كانت  
عنايتهم الأولى بالتجارة ، وانهم لم يتوغلوا الى عمق افريقيا " كما لم يتوغل  
القرطاجيون في الجذور العميقة لإفريقيا<sup>2</sup> وكانت قوتهم غير مستقرة كما  
كانت وهمية مثل وجود بيت التجارة . ومع ذلك وحسب سيلاكس ، فقد  
احتلوا كل المناصب البحرية من أعمدة هرقل إلى مدينة سرت ، ما يعني،  
من مضيق جبل طارق الى خليج سيدرا. " <sup>3</sup>

## 05- البربر ونسبهم

### أ- معنى البربر

يعد تاريخ ابن خلدون<sup>4</sup> أوسع المصادر العربية وأغناها على الإطلاق من  
حيث التطرق إلى موضوع 'البربر' اعتبارا أنها شعوب صنفتم بانتمائها الى

---

1 - شني ابراهيم / المرجع السابق ص 175  
2 - ولنا ان نتحفظ على هذا الرأي من حيث انه قد ثبت كما سيأتي معنا لاحقا وصول القرطاجيين  
الى المدن الداخلية وكان لهم نفوذ وممالك تتبعهم هناك.  
3 - بيليسي .أ / المرجع السابق ص 253  
4 - ابن خلدون : ابو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي، وهو المكّي بأبي زيد،  
يتّصل نسبه إلى الصحابي وائل بن حجر، من اسرة اندلسية يمنية الاصل وُلد تونس في شهر  
رمضان من عام 732هـ، رحل الى تلمسان وقربه سلطانها أبو عثّان شغل الكثير من الوظائف تنقل  
بين امصار الامة كالأندلس والمغرب وأخيرا مصر التي توفي بها 808 هـ - 1405 م يعد واضع  
علم الاجتماع والخطط وأسس التربية والتعليم .

هذا القسم من سكان الشمال الافريقي ، ولذلك صار تاريخ ابن خلدون هو المرجع للكثير من الكتاب الذين جاؤوا بعده .

يقول ابن خلدون عن معاني "البربر" اللغوية " اختلاط الأصوات غير المفهومة يقال بربر الأسد إذا زأر بأصوات غير مفهومة <sup>1</sup>

وهذه أشهر المعاني للبربر التي إختارها بعضهم ، معتبرا ان كل الشعوب غير العربية هي بربرية. وقيل أنها نسبة الى "بر بن قيس" ، فيما ذهب آخرون الى أنها تكرار لمفردا "بر" على جهة التوجيه الى الطريق الذي ينبغي سلوكه في قصة تاريخية .

لكن هذه الآراء التأويلية لمعاني "البربر" لم تلبث أن تعرضت لوابل من الإنتقادات ، إذ أنها اتهمت بافتقارها الى عناصر الإقناع الكافية، فإجراء معنى البربر على كل كلام غير مفهوم يمكن ان يعمم على كثير من الأجناس الأعاجم الناطقة بغير العربية "وكذلك الامر بالنسبة لما قيل في كلمة بربر اصلها من البر البر .....أنه تفسير بعيد لا يعتد به <sup>2</sup>

---

1- ابن خلدون عبد الرحمن/ ديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم منذوي السلطان الاكبر( تاريخ ابن خلدون) ، ج 6 مراجعة. سهيل زكار دار الفكر ، بيروت ، 2000 ، ص 117.

2 - شنييتي محمد البشير / المرجع السابق ص 498 مع تصرف يسير

## ب - البربر في الاصطلاح

غير أن لفظة البربر خارج إطارها اللغوي نجدها تتجه في منحى إصطلاحي عرقي، يراد بها شعوبا معينة ، وصلت إلى الشمال الإفريقي في زمن بعيد وغير محدد. وهم في الجملة قسمان كبيران : بربر البرانس وأصولهم " سبعة أجدام وهي : أزداجة ومصمودة ، وأوربة ، وعجيسة ، وكثامة، وصنهاجة، و أوريغة ، وزاد سابق بن سليم المظماطي لمطة ، وهكورة ، وكزولة "<sup>1</sup> ثم البرابرة البتر ، وهم " اربعة جذام اداسة، ونفوسة ، وبنوا لوا الاكبر وهم : الواة ونفزاوة "<sup>2</sup> ثم ألقوا نسبهم بشخصين: " وقالوا إن الجماعة الأولى أبناء برنس، وإن الجماعة الثانية أبناء مادغيس الذي لقب بالأبتر "<sup>3</sup>

---

1 - ابن خلدون عبد الرحمن / المصدر السابق ج 6 ص 89

2 - نفس المصدر ص 103

3 - سعد زغلول عبد الحميد / تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية عصر الاستقلال ، ج 1،

منشأة المعارف ، الاسكندرية، 1993، ص 81

يختلف هذا الطرح مع تأويل اخر في معنى البتر والبرانس ، البرانس نسبة الى الثوب المعروف بالبرنوس ، والبتر الذين يرتدونها دون غطاء للرأس ، ويبدو هذا الرأي هو الأقرب الى الصواب .

## ج- قبائل البربر:

لكن التصنيف الأكثر شيوعا للبربر باعتبارهم ينتمون في الجملة الى أصول ثلاثة : زناتة أو جاناتا، وهم أكثر الشعوب البربرية وأقدمها وصولا الى الشمال الافريقي ، ثم صنهاجة وكتامة اللتان لحقتا بزنانة فيما بعد. تحدث ابن خلدون عن كل شعب من هؤلاء ، عن نسبه و ظروف إنتقاله الى المغرب وعن بطونه وفروعه هناك ، يقول عن صنهاجة مثلاًإنهم : "أوفر قبائل البربر....الى قوله : وهم أكثر أهل الغرب لهذا العهد ومابعده لايكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل او بسيط حتى لقد زعم كثير من الناس انهم الثلث من البربر .."<sup>1</sup>

ويرفع نسبهم إلى "صنهاج وهو عند نسابة البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن بر ، وذكر ابن الكلبي والطبري أنهم وكتامة جميعا من حمير كما تقدم في كتامة"<sup>2</sup>

وأما عن نسب زناتة فهو يستند إلى ابن حزم في الجمهرة<sup>3</sup> من طريق يوسف الوراق ، عن ايوب بن ابي يزيد مخلد بن كيداد بن سعد الله بن

---

1 - ابن خلدون عبد الرحمن / المصدر السابق ص201

2 - المصدر نفسه ص201

3 - جمهرة أنساب العرب من اهم المصادر العربية في علم الأنساب لمؤلفه علي بن حزم الظاهري القرطبي ت 456 هـ بقرطبة تحدث فيه عن نسب القبائل العربية و أماكنها والبربرية واصولها وذكر نسب الأشراف من الحسينيين وأحفادهم ببلاد المغرب العربي

مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان اليفرني الزناتي " ان زناته هو شانا بن يحيى بن صولات بن ورتناح بن ضري بن سقفو بن جندواذ بن يملا بن مادغيس بن هرك بن هرسق بن كراد بن مازيغ بن هراك بن هريك بن بدا بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام <sup>1</sup>

#### د - أصل البربر عند ابن خلدون

ما يستخلص من كلام ابن خلدون هذا، أن البربر لم يكونوا من أصل واحد - حسب رأيه - فهو يرى أن زناته من الكنعانيين، في حين يعتبر كلا من صنهاجة وكتامة يمينيتين ، و يؤكد هذا قوله الآتي : " ونحن الآن نذكر شعوبهم الذين انتقلوا الى المغرب فإن أمة العرب لم يكن لهم إمام قط بالمغرب، لا في الجاهلية ولا في الإسلام لأن أمة البربر الذين كانوا يمانعون عليه الأمم، وقد غزاه افريقيش بن ضبيع الذي سميت به افريقية من ملوك التبابعة وملكها ثم رجع عنها وترك كتامة وصنهاجة من قبائل حمير ، فاستحالت طبيعتهم الى البربر واندرجوا في عدادهم ، وذهب ملك العرب منهم، ثم جاءت الملة الاسلامية فظهر العرب على سائر الامم بظهور الدين فسارت في المغرب ، وافتتحو سائر أمصاره ومدنه وعانوا من

---

1 - ابن حزم علي بن محمد / جمهرة أنساب العرب تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار المعارف - مصر، 1962، ص495

حروب البربر شدة ، وقد تقدم لنا ما ذكره ابن أبي زيد من أنهم ارتدوا اثني عشر مرة<sup>1</sup> ثم رسخ فيهم الإسلام<sup>2</sup>

#### هـ- البربر عند غير ابن خلدون

وأما عند غير ابن خلدون فإن نسبة العرب " مثل ابن الكلبي وابن قتيبة والجرجاني ومن هذا حذوهم مثل المسعودي والبكري وابن الاثير ان أصل البربر من الشام، وأنهم طردوا من فلسطين أيام داود الذي قتل ملكهم جالوت " <sup>3</sup> أي أنهم جالوتيين .

لكن هذا الإتفاق لا يعني الإجماع على الأصل الشامي (فلسطين) ، ففي المقابل تبرز أقوال أخرى على غرار " أبو عمر ابن عبد البر أنهم من مصر أبناء مصريين بن حام او من ابناء قبط بن حام ، كما تذكر بعض الروايات أن أصل البربر جميعا من اليمن وأنهم أبناء النعمان بن حمير بن سبأ"<sup>4</sup>

وقد بين ابن مرزوق التلمساني بجلاء هذا الاختلاف في نسب زناة بين النسابة المسلمين ، ويتبع ذلك برأيه من أن كل هذه الشعوب البربرية ترجع

---

1 - شكك غوتبير في هذا العدد واعتبره مبالغ فيه ، وسياتي معنا ذلك في الحديث عن فتوحات بلاد المغرب .

2 - ابن خلدون عبد الرحمن / التاريخ ج 6 ص 116

3 - سعد ز غلول عبد الحميد / المرجع السابق ص 81

4 - المرجع نفسه ص 82

إلى أصل واحد(يمني) : "وقد وقع بين النسابين من المؤرخين من الاختلاف في نسب زناتة ، مالا يخفي على ذي مشاركة عدا أن الذي صار اليه الحافظ أبو عمر ابن عبد البر وهو الثبت ، وصاحب المشرق والبكري في بعض تواليفه، والحافظ أبو الحسن بن سعيد العبسي ومالك بن المرحل وأبو بكر محمد بن عبد الله بن خطاب ، مما وقفت عليه ان زناتة من ذرية قيس عيلان ، من غير نزاع في ذلك ولا خلاف ممن يعتمد عليهم"<sup>1</sup> ويستتبع ابن مرزوق بالنقل عن الكلبي من أن "صنهاجة وزناتة أو كتامة في العرب "

ويزيد ابن مرزوق من توثيق ما ذهب اليه "ونقل ذلك الأثبات ، وملؤوا كتبهم به ، منهم أبو عبيد القاسم بن سلام والطبري ، وغيرهما"<sup>2</sup> وأما ابن حزم فكانت نظرتة تختلف، إذ وجدنا هيرد أقوال المدعين بالنسب الى قبائل حمير اليمنية، ويجزم أنهم من سلالة حام بن نوح عيله السلام " قال قوم انهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام - ، وادعت طوائف منهم الى اليمن ، الى حمير <sup>3</sup> ، وبعضهم الى بر بن قيس بن عيلان .

---

1- ابن مرزوق محمد التلمساني/ المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن ، دراسة وتحقيق د.مارياخيوس بيغيرا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981، ص 107  
2 - المصدر نفسه ص 108  
3 - تنسب الشعوب الحميرية الى الجد الأول حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن سالم وهو قينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح وكان لعابر ثلاثة اولاد : فالغ وقحطان وملكان ...."مروج الذهب للمسعودي ج 2 ص 192

وهذا باطل ، لاشك فيه .و ما علم النسابون لقيس عيلان ابنا له اسمه بر  
اصلا .ولا كان لحمير طريق الى بلاد البربر ، إلا في تكاذيب مؤرخي  
اليمن " <sup>1</sup>

ويظهر من سياق الكلام ان ابن حزم لا يقصد هنا الا زناة او جناتة .  
وهكذا يؤيد ابن خلدون ما ذهب اليه ابن حزم من ان زناة من ابناء  
"شانا"أي كنعان " وهذه النسبة الاخيرة الى الكنعانيين والى القيسية تعني ان  
البربر قبائل مشرقية الأصل هاجرت الى المغرب في ظروف تاريخية معينة  
وهذا ما يقوله النسابة فعلا " <sup>2</sup>

والواضح من هذا أيضا، أن ابن حزم الأندلسي هوالمصدر الموثوق في هذه  
المسألة لدى عبد الرحمان بن خلدون ، و أن ثمة دواعي لا محالة أدت الى  
تفضيله وتقديمه على غيره ،أهمها اعتماده على أخبار أيوب ابن أبي يزيد  
في الجمهرة <sup>3</sup> وفي هذا يقول " وهو أصح في هذا لان ابن حزم موثق ولا  
يعدل به غيره ونقل عن ابن ابي زيد وهو كبير زناة " <sup>4</sup>

---

1 - ابن حزم علي بن محمد/ المصدر السابق ص 495

2 - سعد ز غلول عبد الحميد / المرجع السابق ص 81

3 - مر معنا سابقا

4 - ابن خلدون عبد الرحمن / المصدر السابق ج 7 ص3



فهو يرى زيادة على ثقته في إسناد ابن حزم ، هناك سبب هام - بالنسبة لابن خلدون - كون أيوب ابن ابي زيد نفسه من بربر زناتة بل من أكابرهم واعيانهم .

لكن ابن خلدون مع إثباته لزناة من أنهم كنعانيون أقارب الفلسطينيين وموافقة للجمهور في هذا، فند أن يكون " البربر أبناء إبراهيم، ودحض قصة جالوت ، وقال إن مسيرهم من الشام تحت قيادة افريقيش أسطورة لاتصدق، ونفى أنهم حميريون أو مضرّيون " <sup>1</sup> فهو يرى أنهم ليسوا بجالوتيين أبداً، كما أنهم ليسوا بالعمالق أيضاً. وهذا الكلام يتقارب مع نظرة المؤرخين الأقدمين هيروdot و بروكوب على الخصوص.

ومن المحتمل أن تكون إنتقادات ابن خلدون متعلقة هنا بالمسعودي ، صاحب مروج الذهب لما صرح : " إن أرض البربر خاصة كانت ارض فلسطين من بلاد الشام وان ملكهم كان جالوت وإن هذا الإسم سمة لمملوكهم الى أن قتل داود النبي ملكهم جالوت فلم يملك بعده عليهم ملك وانهم انتهوا الى ديار المغرب الى موضع يعرف بلوبية ومراقية فانتشروا هنالك ، فنزل منهم زناتة ومغيلة وضريسة الجبال من تلك الديار وتبطنوا الاودية

ونزلوا ارض برقة ،ونزلت هواره بلاد اياس وهي بلاد اطرابلس المغرب اي  
الثلاث مدائن " <sup>1</sup>

## و- مصادر ابن خلدون في نسب البربر

وبنظرة إستقرائية سريعة لأقوال ابن خلدون ، نجد أنه كثيرا ما كان يعتمد  
على أعيان وأكابر زناتة أنفسهم ، مثل أبي سعيد سابق بن سليم البربري  
وصابي بن مسرور الكومي وكهلان بن أبي لوا البربري ويوسف الوراق ،  
بالإضافة الى هاني بن بكور الضريسي ، وإبراهيم ابن عبد الله التامزوعي <sup>2</sup>  
وهو يصرح بأسمائهم تارة ويضرب عنهم مكتفيا بنعتهم "نسابة البربر" تارة  
أخرى.

وبتتبع سير هؤلاء، فإن أغلبهم كان في وقت متقدم أقرب الى زمن الفتح  
الإسلامي، أين شاع وانتشر مصطلح البربر فضلا عن كونهم نسابة محليين  
من أهل البلد ، فسابق بن سليم المظماطي ينتسب إلى مظماطة <sup>3</sup> وهو شاعر  
زاهد وقصيدته التي وعظ بها عمر بن عبد العزيز استطارت في الأفاق .  
وهؤلاء النسابة الزناتيون يجتمعون كلهم في مصدر واحد وهو "أيوب بن  
أبي زيد الملقب بصاحب الحمار " <sup>4</sup> ، وقد عرض ابن خلدون ترجمة موجزة

---

1 - المسعودي/ المصدر السابق ص 245

2 - نسبة الى تامزوعة من مدن الغرب الجزائري بإقليم عين تموشنت حاليا

3 - من القبائل الزناتية : بنواحي السرسو و تيسمسيلت حاليا

4 - شنييتي محمد البشير/ المرجع السابق ج2 ص 496

لحياة صاحب الحمار هذا، وهو مخلد بن كيداد الذي: "كان أبوه كيداد  
يختلف الى بلاد السودان<sup>1</sup> في التجارة، فولد له أبوزيد بكرهوا من بلادهم ،  
وأمه أم ولد اسمها سيكة<sup>2</sup>، ورجع به الى قيطون زناتة ببلاد قسطنطية ،  
ونزل توزر مترددا بينها وبين تقيوس ،وتعلم القرانوتأدب ، وخالط النكارية<sup>3</sup>  
فمال الى مذهبهم واخذها عنهم ،وراس فيها ورحل الى مشيختهم بتيهرت ،  
وأخذ عن ابي عبيدة منهم ايام إعتقال عبيد الله المهدي بسجلماصة ومات  
أبوه كيداد ، وتركه على حال الخصاصة والفقر ، فكان أهل القيطون  
يصلونه بفضل أموالهم ، وكان يعلم صبيانهم القرآن ومذاهب النكارية ،  
واشتهر عنه تكفير أهل الملة وسب علي فخاف وانتقل الى تقيوس . وكان  
يختلف بينها وبين توزر ،واخذ نفسه بالتغيير على الولاة ، ونمي عنه اعتقاد  
الخروج عن السلطان....." <sup>4</sup>

### ظهور مصطلح البربر بعد الفتح الاسلامي:

ومهما يكن من الأمر فيما تعلق بأصل البربر، وأياما كان نسبهم ، سواء  
كانوا قيسييين أم قحطانيين<sup>5</sup> فإن بعض المتتبعين المهتمين بالموضوع يرون

---

1 - السودان قديما: كان يطلق على بلدان غرب افريقيا .

2 - ام ولد: اي كانت امة لما تزوجها .

3 - النكارية: من فرق الخوارج ، من تعاليمها تكفير اهل الملة

4 - ابن خلدون عبد الرحمن / المصدر السابق ج 7 ص 18-19

5 - يطلق عليهما ايضا عرب الجنوب بالنسبة للقحطانيين وعرب الشمال بالنسبة لأهل الشام  
والحجاز .

أن 'البربر' إصطلاح حادث في بلاد المغرب، إلى درجة أن "أهل المغرب أنفسهم لم يكونوا يعرفون أنفسهم بهذا الاسم "بربر" وهذا أقوى حجة على أن الاسم أطلقه عليهم غيرهم في زمن يصعب تحديده <sup>1</sup> وأما الحجة الثانية "أن المصادر السبابة للفتح الإسلامي خالية من هذا اللفظ كإسم عرف به سكان البلاد من غير الرومان والبيزنطيين والأفارقة ، لم يظهر في النقوش أو النصوص المعاصرة للرومان أو البيزنطيين لفظ البربر بمعناه الإثني" <sup>2</sup> ومن هذا المنظور دفع أيضا الباحث عثمان سعدي ورجح أن يكون هذا المصطلح جاء من وصف "باربار" الذي أطلقه الرومان على كل خارج عن إرادتهم ولو كانوا من بقية مستعمراتهم بالشرق الأدنى وأوربا "والغالب أنها أخذت من الإصطلاح الروماني الذي كان يطلق كما سبق أن بينا على جميع الشعوب المتخلفة ، بمستعمراتهم بالشرق الأدنى أو بشمال إفريقيا أو أوربا. والغريب أن الذي أوجد الفرق في الكتابة بين التسمية الرومانية هذه ، وتسمية البربر هم بعض المؤرخين الاوربيين ، فاستبدلوا حرف a في كلمة barbar بحرف e في كلمة berber و هو استبدال مفتعل كما هو واضح ، وضع لتكريس انفصال البربر عن العرب بالمغرب العربي .ولو كانت هذه

---

1 - شنييتي محمد البشير / المرجع السابق ص 497

2 - نفس المرجع

التسمية اصيلة لها مضامين عرقية اثنية ، لاحتفظ بها حتى بعد إستقرار الإسلام بالمغرب ،....." <sup>1</sup>

ولما تأكد معنا خلو كل المصادر التي ألفت قبل الفتح الاسلامي، على اختلاف لغاتها واجناسها من لفظة البربر ، سيظل السؤال مطروحا، حول من كان وراء إطلاق هذا المصطلح؟  
و في أي تاريخ تم ذلك تحديدا ؟  
ثم ما الغرض الذي كان يرمي إليه ؟  
وأملنا أن تكون دراسات عميقة وموضوعية تميط اللثام عن كل هذا، وتثير للأجيال ما كان غامضا.

## \* المور و المازيس قبل الفتح الاسلامي

### 01- المور

المور من المصطلحات التي شغلت أقلام الكثير من الكتاب ، وجلبت إهتمام الدارسين في الحقل التراثي، كونها من الكلمات الأكثر شيوعا وتداولاً في التاريخ القديم للجزائر، لاسيما في كتابات اللاتين على الخصوص.

---

1- سعدي عثمان/ عروبة الجزائر عبر التاريخ ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر  
1985، ص 36

واللافت للإنتباه أن هذه اللفظة قد تلاشت بعد الفتح الإسلامي ، ولم يعد لها وجود مما دفع بالباحثين الى التساؤل : من الشعوب التي كان يطلق عليها هذا المصطلح ؟.

وطبيعي أن الاجابة عن مثل هذا لا تتم دون إستقراء النصوص القديمة ، طالما أن القضية متعلقة بفترات قديمة من الزمن ، ومقارنتها مع تلك التي تزامنت و الفتوحات الاسلامية لبلاد المغرب ،ومن ثم الوصول الى نتيجة مقنعة يمكن من خلالها تحديد المعنى المراد بالمرور .

الكثير من الدراسين رأوا في دلالة "المرور" أنها تعني أصحاب الأرض الذين أبوا الإنصهار في الرومنة لا غير ، فظلوا محافظين متشبثين بهويتهم في اللغة والعادات واللباس والتقاليد وما إلى ذلك، و سواء نطقت هذه الشعوب بالعربية أم بغيرها.

و هو ما أكد عليه الباحث الدكتور شنياتي : " فالمرور هم تلك الأقوام الليبية التي رفضت الاندماج في الحضارة الرومانية بمفهوم الخضوع لسلطة روما وقاوموها ماديا ومعنويا وحافظوا على بنياتهم الاجتماعية السياسية التي تشكل بوتقة شخصيتهم المتميزة عن شخصية الغريب الاجانب .."<sup>1</sup>

---

1- شنياتي محمد البشير / المرجع السابق ص 444

ويتدعم هذا الرأي : بقول سالوست : " أما الموريون ( المغاربة ) فاتباع  
لملك بروكس الذي لا نعرفه ولا يعرفنا لا كصديق ولا كعدو ،"<sup>1</sup>

والمور عند البعض لا يختلف عن معاني البربر في الدلالة والمقصود "  
فالمور أو البربر هم القوم الذين حافظوا على تميزهم عن الأقاليم الأخرى  
التي شكلت عناصر مزيجه في المدن وأقاليمها ."<sup>2</sup>

وهكذا انتهوا الى أن المور هي مجرد كلمة مرادفة للبربر ، فرق بينهما  
الزمان لا غير ، فالأول بأطلقت قبل الفتح في حين حلت الثانية محلها بعد  
الفتح ، و عضدوا هذا بان المور هم نفس الشعوب التي صارت تلقب  
بالبربر .

ويؤيد هذا الطرح أن ، بعضهم كان لا يرى في المور سوى القبائل البربرية  
التي قدمت من المشرق وهي ترجع في الأصل إلى " خمس قبائل  
وهي زنغرة ، وموسامودة<sup>3</sup> ، وزينيتا ، حوارة(هواره) وغوميرا<sup>4</sup> ،  
ومنها ينحدر أن المغاربة المور كل هذه القبائل معروفة جدا "<sup>5</sup>

---

1 - سالوست / المصدر السابق ص35

2 - شنياتي محمد البشير / المرجع السابق ص444

3 - مصمودة من اقدم القبائل بالمغرب الاقصى وبالشرق الجزائري

4 - غمرة بين اقاليم تيارت و نواحي معسكر منها الغمري اليوم ، واما زناتة فهي أوسع القبائل  
منها جراوة بالشرق و بني يفرن ومغيلة وبني توجين ومغراوة بالغرب الجزائري لاسيما بتلمسان  
عاصمة الزيانيين سابقا وأما هواره فايضا بالغرب الجزائري وقد تأسست مملكة هواره التي  
اليها ينتسب سيدي الهواري

5 - بيليسي. / المرجع السابق ص 251.

والظاهر أن هؤلاء الكتاب قلدوا المتقدمين في ذلك مثل "ليون الأفريقي" وقد صرح بيليبي نفسه بذلك " كان ليون الأفريقي بالتالي على دراية كاملة حول القبائل التي تحدث عنها " <sup>1</sup>

لكن رأيا آخر يعتمد أكثر على التحليل اللغوي أو المفهوم الصرفي الدلالي للكلمة، بغض النظر عن الشعوب المقصودة بها "المور: تعني كلمة مارو عند الفنيقيين الغرب ، واشتق من تلك التسمية موريزيا ، وقد تداولتها المصادر الرومانية ، فهذا سترابون - مثلا -سمى موريزي الجهة الغربية لبلاد لوبية " <sup>2</sup>

وهذا رأي من قصر المور على المغاربة أو أهالي الشمال الإفريقي تحديدا ما وراء النيل ، وفيه إشارة إلى أن الفنيقيين هم من اخترعوا هذا المصطلح. وبرأي سيلاكس <sup>3</sup> أن الرومان هم السباقون الى إطلاق هذا المصطلح، ومال إلى هذا الرأي بيليبي وأيده " هؤلاء الناس كانوا يسمون "ماروزيان" من طرف الإغريق ، والمور من قبل الرومان " <sup>4</sup>مذكرا بأن القرطاجيين قد اطلقوا

---

1 - المرجع نفسه ص 252

2 - عيساوي مها/ المرجع السابق ص 36

3 - سيلاكس: بحار يوناني شهير عاش في القرن الرابع قبل الميلاد ، جاب سواحل افريقيا وغربها ، ووصل الى مشارف المحيط الاطلسي معتمدا في رحلته على البحارة الفنيقيين ، ودون كل ما شاهده اثناء رحلاته البحرية

4 - بيليبي ا / المرجع السابق ص 254



على أهالي المغرب الكبير تسمية أخرى " تختلف قليلا عن المور ، اذ يتعلق الامر كما يعتقد شيني بالكلمة العبرية مهورين أو الغربية"<sup>1</sup> وعلى هذا الأساس، يكاد البعض يجزم بأن المور إصطلاح فينيقي لاريب فيه وهي تعني " الغرب "ويتقوى هذا الرأي باعتماده من طرف دائرة المعارف الاسلامية " لقد ثبت تاريخيا أن مصطلح المور من أصل فينيقي وانها مشتقة من ماحوريم وتعني المغرب أو سكان الغرب وهو نفس الرأي الذي يوجد في دائرة المعارف الاسلامية في مادة مور maure ...<sup>2</sup> لكن مصادر أخرى أظهرت أن الفنيقيين بريؤون من إطلاق هذه اللفظة وأن قدامى الليبيين هم الذين سمو أنفسهم بذلك " وبحكم جوار إسبانيا فقد اتخذوا لهم حصونا منيعة ، وتعلموا اللغة المحلية وتحضروا بعض الشيء ورقت السنتهم ، فغير الليبيون إسمهم من الميديين الى الموريين ، وصار نشاطهم الرئيس هو المبادلات التجارية مع إسبانيا"<sup>3</sup> ومهما يكن من الأمر ، وسواء أكان أهالي الشمال الإفريقي هم من أطلقوا على أنفسهم هذا أم غيرهم، فإن المور في النهاية هم السكان الأصليون لبلاد المغرب الكبير ، وهم تحديدا : العرب ، و الزناتية ، الكنعانيون ، وهم

---

1 - المرجع نفسه

2 - بشي ابراهيم/ المرجع السابق . ص 180

3 - سالوست/ المصدر السابق ص33

الذين صاروا البربر مابعد الفتح الإسلامي ،ويؤكد فون مايتسان هذا المعني بالقول : " وقد جلب إنتباهي ، كلما إزددت تعرفا على حياة البدو الحقيقية ، وجود شبه كبير بين هذه الحياة وبين حياة (المور ) أو المروزيين الذين سكنوا في القديم نفس المنطقة من افريقيا"<sup>1</sup>

ولقد انتهت به ملاحظاته هاته في النهاية الى النتيجة التالية : "ولذلك يمكن ان نعتبر أولئك المروزيين الذين وصف لنا حياتهم الغليظة بروكوبيوس أجداد كثير من بدو الجزائر بحق "<sup>2</sup>

## 02- البوار

في خضم ثورات الأهالي ضد الرومان ،وإلى جانب ما عرفنا من قبل عن "المور" برز مصطلح جديد لم يكن معهودا من قبل "البوار " أو "bavares"

وكانت هذه اللفظة كغيرها من المصطلحات القديمة والمندثرة، محل تجاذبات عديدة بين الدارسين.

و"البوار bavares " من أكثر الأقوام المورية شهرة في المصادر الأثرية ، حيث ورد ذكرهم في حوالي خمسة عشر نقيشة لاتينية امكن التأكد منها

---

1 - هانريش فون مالتسان / ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا ج1 ترجمة وتقديم د. ابو العيد دودو ، ط.1 ، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2008 ص195  
2 - المرجع نفسه

حتى عام 1955 ، وذلك في مواقع عديدة شملت المواقع الطنجية والقيصرية والنوميديّة ..<sup>1</sup>

لكن مع الإتفاق بأنهم من شعوب المور التي عرفت فيما بعد بالبربر ، اختلفوا في انتمائهم القبلي ، فالبعض يرى "أن البوار هم أسلاف قبائل زناتة ، بينما يذهب غيره الى عدهم أجدادا لكتامة التي ورد ذكرها على لسان بطليموس من القرن الثاني"<sup>2</sup>

لكن "بروكوب" وهو اكثر الكتاب استخداما لهذا المصطلح وتكرارا له، أراد بهم " سكان الأوراس والحصنة والسهوب والمرتفعات الموريطانية الوسطى والغربية على السواء ، ولم يكن يميز بين من كان منهم نوميديا او بواريا أو جيتوليا أو غيره من أسماء الأقوام العديدة"<sup>3</sup>

أما عند كامب<sup>4</sup> فان " البوار مجموعتان : بوار الغرب ، وكان موطنهم فيما بين نهر ملوية ومرتفعات الونشريس أخذا في ذلك تقسيم يوليوس

---

1 - شنيّتي محمد البشير / المرجع السابق ص 341

2 - المرجع نفسه ص 353

3 - نفس المرجع ص 443

4-كامب / غبريل كامب ابن أرنست مؤرخ فرنسي بالتاريخ الروماني والتراث البربري ولد سنة 1927م بوهران عمل كأستاذ بجامعة بروفنس و كان مديراً لمركز الأبحاث الأنثروبولوجية وعصور ما قبل التاريخ والإثنولوجيا توفي سنة 2002 بفرنسا تاركا العديد من المؤلفات والمساهمات

هونوريوس ، وبوار الشرق من الونشريس حتى مشارف مدينة ميله بنوميديا.<sup>1</sup>

وحددت الدراسة التي قدمها مجموعة العلماء تحت اشراف الدكتور محمد الصغير غانم البوار على النحو الاتي أن " ثورة البوار أو البابار bavares ou babares "مجموعة ثورة القبائل الخمس quinquigentanei " هي كنفدرالية قبائل متمركزة في المنطقة الجبلية ما بين دلس وبجاية ن وتتكون من قبائل:

- ماسينيسين (masinissenses) وهم اليوم قبيلة مسينا او ايمسيسين المتمركزين في الضفة اليمنى لوادي الساحل.
- تيندن (tyndenses) الذين كانوا يتمركزون في اقليم قبيلة فناية الحالية (بني وغليس وايت عامر).
- ايسفلن (isafenses) (وهم فليسة اليوم).
- يوبلن (jubaleni) (وهم زاواة الحالية حسب كانيا).
- ييسلن (iesalenses) وكانوا متمركزين غربي زاواة.<sup>2</sup> ويعتقد

---

1 - شنيثي محمد البشير / المرجع السابق ص 345  
2 - منشورات المركز الوطني للدراسات والابحاث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954 المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم رئيس المشروع د. محمد الصغير غانم مطبعة دار هومة الجزائر 2007 ص 399-400

- البعض أن الرومان هم من أطلق عليهم هذا الإسم : "فعمموه على هؤلاء المحاربين الأشداء"<sup>1</sup>

وتشير الوثائق التاريخية إلى أن عرب البوار قد عانوا من ظلم وطغيان الامبراطورية الرومانية الأمر الذي حتم عليهم التصدي للاحتلال الروماني " الذي أصابهم ضرره ، فقاوموه بضراوة خلدت الوثائق الرومانية ذكرها "<sup>2</sup>

### 03- المازيس

تعتبر مسألة المازيس او الماكسيس هي الأخرى من أعقد المسائل التي نالت حظها من الخلاف المستمرالى وقتنا هذا ، وكانت بداية لفت الإنتباه إلى هذا المصطلح منذ أن ترجمت كتب هيرودوت إلى لغات أخرى، إذ أنه من الأوائل الذين تحدثوا عن قبيلة الماكسيس وأنها موجودة الى الجهة الغربية من ليبيا على مسير عشرة أيام منها . " قبائل تسكن البيوت العادية ويمارس أبنائها الزراعة .وأول هذه القبائل المكسيس ....الى قوله : أن البلاد هنا ، وبقية البقاع غرب ليبيا ، غنية بالغابات والحيوانات البرية مما لانظير له في المناطق التي يسكنها البدو " .<sup>3</sup>

---

1 - شنييتي محمد البشير / المرجع السابق ص 352

2 - المرجع نفسه

3 - هيرودوت/ المصدر السابق ص 367- وذكرت في كتابه ايضا باسم ماجاسيتاي

ظلت هذه الكلمة "ماكسيس" محل أخذ و رد بين الكثير ممن حاول الوصول الى معناها ودلالاتها الحقيقة ،ففي الوقت الذي يحاول فيه البعض حملها على معنى المقصص<sup>1</sup> القبيلة القحطانية اليمنية ، رأت أطرافا أخرى أنها هي نفسها المازيس المناوئة للرومان ، مما طرح إشكالا آخر ، هل المازيس والمكسيس قبيلتان متغايرتان ؟، أم هما إسمان لقبيلة واحدة ؟، وغلب الرأي الأخير على أكثر التأويلات .

وعلى هذا التقدير ، يمكن اعتبار أن لفظة مكسيس أو مقسيس ،قد طرأ عليها تطور صوتي بسبب تأثيرات خارجية، إلى أن صارت مازيس أو mazic<sup>2</sup>.

لقد كان كتاب تولوت<sup>3</sup> هو بمثابة مفتاح لبداية تفكيك شفرات لغز المكسيس أو المازيس ، ومن ثم تيسر لنا تتبع أصل الكلمة وتطورها عبر التاريخ .

---

1 - المقصص / بطن من مالك بن عبد الله بن النمر بن عذر بن سعد بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد ، من همدان عمر رضا كحالة / القحطانية معجم قبائل العرب في القديم والحديث ج3 ص

1132

2 - تناولت المجلة الافريقية في أعدادها الاولى 1856 هذا الموضوع بإسهاب

3 - تولوت أناتول جوزيف تولوت مستكشف ومبشر كاثوليكي ولد سنة 1852 ب ليسبورغ تنقل إلى الجزائر في 1873 وعين كاهنًا سنة 1874. في عام 1892 ، كان مساعدًا للأسقف لافيجيرى. ترأس بعثة الآباء البيض التبشيرية الى افريقيا سنة 1874

توفي سنة 1907 بروما تدور اكثر اعماله في الارشيف المسيحي بالجزائر وافريقيا

## أصل المازيس

تولوت و في أثناء حديثه عن المدن الكنائسية في إفريقيا صرح بوجود مدينة إسمها "مقسطة maxita" وأنه بناء على رأي جوستان ديسانج قد كانت تحت حكم ملك يسمى Hiarbas أي "العربي"، وهو معاصر لديدون ملك قرطاج الأول وأن جمهورها يسمون بالمقسطين .  
واكتفى تولوت بالقول أنها ضمن لائحة مدن موريطانيا القيصرية أي الجزء الغربي من الجزائر حاليا مصرحا "إننا لانعرف عنها لطالما لم يذكر عنها المؤلفون شيئا".

**Hiarbas**, contemporain de Didon, est appelé, selon Justin, roides **Maxitains**. Or, la notice de 482 mentionne une ville nommée **Maxita** dans la Maurétanie césarienne. Cette cité a-t-elle quelque rapport avec le peuple des **Maxitains**? Nous l'ignorons, car les auteurs n'endisent rien davantage <sup>1</sup>

دفعنا بعد الهوة الزمنية بين السنة المذكورة في نص تولوت المتعلق  
باجتماع الأساقفة الذي تم عام 482م، وقوله بأن ملك المقسطين معاصرا

---

1-toulote Anatole, Géographie de l'Afrique chrétiennes Imprimerie Notre-Dame des près paris 1894 p 103-104

ل"ديدون" مؤسس قرطاجة الأول إلى المزيد من البحث الذي قادنا إلى العثور على شخصية تاريخية ثانية تشترك مع الأول في الاسم والمكان ، وتفتقر معه في الزمان والمكان ، ذلك أن الملك الأول المسمى بالعربي قد عاصر العائلة المؤسسة لقرطاج، وأجر لها الأرض للإستثمار وحاول توطيد علاقته بها عن طريق المصاهرة . بينما عاش الملك الآخر الملقب بالعربي Hiarbas أيضا خلال فترة النوميديين.

و تحت عنوان "النوميديون والحضارة الفنيقية" ،يقول غبريل كامب في مقال آخر: "هذا العربي يدعى ملك المقسطين (يجب أن يقرأ المقسطين)، وأن جوليوس ديسانج أكد على وجود شعب أو قبيلة تاريخية بهذا الإسم ضمن مقاطعة قرطاج زمن الرومان

Cet **Hiarbas** est dit "roi des **Maxitani**" (qu'il faut Lire **Muxitani**) J. Desanges a montré qu'il s'agissait d'un peuple ou d'une tribu historiques. On retrouve leur nom dans celui du pagus Musti de la circonscription de Carthage, à l'époque romaine. L'autre Hiarbas....<sup>1</sup>

---

1 - <http://journals.openedition.org/encyclopedieberbere/1728>  
Les Numides et la civilisation punique Gabriel Camps مقال منشور بهذا الموقع بتاريخ: 2012/01/09 على الساعة 21.57



وبناء على توضيح كامب الأخير ، تأكد بأن تولوت إلتبس عليه الأمر ،  
لما ظن أنهما شخصا واحدا بدلا من شخصين اثنين .  
واللافت للانتباه ، ان كامب أصر كثيرا على وجوب الإلتزام بنطق هذه  
اللفظة بصيغة <sup>1</sup>maxitani كي لا ينحرف النطق بها الى دلالة اخرى .  
ولأهمية هذه المسألة وحساسيتها في الوقت ذاته، كان لابد من البحث عن  
المكان التاريخي للمدينة "المقسطة " ليتيسر معرفة "جمهور المقسطين"  
فوجدنا بعض المصادر المهمة بالموضوع تشير إلى أن هذه المدينة هي  
على مقربة من مدينة الأصنام سابقا (الشلف حاليا )<sup>2</sup>.

### مواقع المازيس

وإذا صدقنا هذا ، فمن المحتمل أنأثار المدينة التاريخية التي هدمها  
الماريشال بيجو والتي بقيت منها أجزاء الى منتصف القرن التاسع عشر،  
والمعروفة آنذاك باسم "ديار برنارد" التي عنها يقول فون مايتسان " إن  
ديار بيرنار تشير اذا كما يستدل على ذلك مما سبق، في اغلب الظن الى  
موقع كاستيلوم تينغينياتوم"<sup>3</sup> وأقام على أنقاضها مدينة أورليانفيل عام

---

1 - يلاحظ ان كامب ركز على النطق بهذه الصيغة فقط بعدما لاحظ الانحراف عن نطقها الاصلي  
تولد عنه مصطلحات بعيدة عن الاسم الاصلي لهذا الشعب

2-[https://fr.qaz.wiki/wiki/Diocese\\_of\\_Maxita](https://fr.qaz.wiki/wiki/Diocese_of_Maxita)

بتاريخ : 2021/01/09 الساعة 21.57

3 - هانريش فون مالتسان / المرجع السابق ج 1 ص 208

1849 م، هي نفسها بمكان المقسطة ، خاصة وقد لمح مايتسان الى وجود مدينة سابقة بمكان الأصنام لم يتمكن من معرفتها : "وتشير الأصنام الى مستعمرة نجهل إسمها"<sup>1</sup> منبها إلى كاستالوم تينجيتي فنيقية الأصل : "ويبدو أن لفظة تينغيتي من نفس الأصل الذي ترجع اليه تينجيتين "طنجة" فقد ذكر غرينيوس أن هذه اللفظة مأخوذة من إسم الآلهة الفنيقية ثانت<sup>2</sup> ويصرح كامب بأن ملك الماكسيس أو المقسطين هو نفسه ملك المازيس وهي مرادفة للبربر :

roi des **Maxitanis** . Esthète dit de ce personnage qu'il était roi des **Mazices**. On sait que ce nom, qui fut porté par de nombreuses peuplades de l'Afrique antique, est la transcription du berbère Amaziy-Imaziy 'en par lequel ce peuple se désigne lui-même. On pensait que **les Maxitanis** cités par Justin portaient le même nom corrompu par une langue inhabile, mais récemment J. Desanges a proposé<sup>3</sup>

---

1- نفس المرجع ص 209

2 - نفس المرجع ص 103-104

3 - LES NUMIDES ET LA CIVILISATION

PUNIQUE [https://www.persee.fr/doc/antaf\\_00664871\\_1979\\_num\\_14\\_1\\_101](https://www.persee.fr/doc/antaf_00664871_1979_num_14_1_101)

بتاريخ: 2021/01/09 الساعة: 21.57 6

ويتعزز هذا الطرح بما جاء في محتوى تقرير "باربريجر" من مؤازرة المازيك للماسنونيين (أي المغراويين العرب) الذين كانوا بالونشريس في حربهم ضد جيش الرومان تحت لواء البطل فيرموس:

Rappelle l'intéressante expédition du comte Théodose, contre les **Mazices** et les **Musones**, alliés du rebelle Firmus.<sup>1</sup>

كما يضيف باربريجر أن بتاريخ 27 افريل من سنة 1849 م وبعد أن فرغ الماريشال بيجو من تأسيس مدينة أوريونفيل قرر السير على خطى سلفه تيودوز<sup>2</sup> الى الونشريس لملاحقة أحفاد المازيك

il allait sur les traces du grand Théodose, combattre les Descendants des **Mazices**, dans les rudes montagnes de **Ouansenis**.<sup>3</sup>

---

1 - Revue africain volume n 01 année 1856  
Société historique algérienne LIBRAIRE-ÉDITEUR ALGERiA.  
JOURDAN - page 343

2- تيودوز آخر أباطرة الرومان قبل ان تنقسم الى شطرين، حكم في الفترة بين 375 الى 395 م  
3 - Revue africain volume n 01 année 1856 - page 345

## - ثورات الموريس والمازيس بالشلف وشرشال والونشريس

دامت الحرب الضروس التي قادها البطل الدوناتى فيرموس بن نوبيل بعد إنقلابه على الإمبراطورية الرومانية أكثر من عشر سنوات، إبتداء من سنة 365 للميلاد وكانت مناطق كل من: الونشريس والشلف وزكار وشرشال عاصمة القيصرية و تيبازا ومتيجة والجزائر أبرز الحرب النقاط الساخنة ، وسجلت هناك حوادث دموية رهيبة ،أظهر فيها الذين اطلق عليهم الرومان اسم الموريسييين و المازيسيين براعة حربية منقطعة النظير ، ترجمت مدى بغضهم الشديد للإستعمار الذي دام قرونا من الظلم والفساد،ويلخص الدكتور شنيثي وقائع هذه الحرب في "جولتين ، استهل أولاها فيرموس بمهاجمة عاصمة المقاطعة مدينة قيصرية أيول<sup>1</sup> - شرشال حيث أمر أخاه مزوكا باقتحامها وإضرار النيران فيها، ثم حاصر مدينة تيبازا وغزا مدينة إيكوزيوم الجزائر ،وبذلك سيطر على الوضع لكون عاصمة المقاطعة قد دمرت واصبح اقليم متيجة الحيوي تحت رقابة فيرموس . فكان لتلك الوضعية وقع نفسي هام بحيث بدا فيرموس سيد موريطانيا القوي"<sup>2</sup>

---

1- ايلول اسم فنيقي .

2 - شنيثي محمد البشير / المرجع السابق ص 362

وكانت قبائل كل من بني راشد وواد الفضة إلى عين الدفلى "من نسل تلك القبائل التي اتعبت ثورتها في القديم ، تيودوريوس ، مساعد القيصر"<sup>1</sup> دفع قادة الرومان خلال هذه الحرب الثمن غاليا جزاء طغيانهم واستبدادهم وكثرة فسادهم و" وتذكر المصادر أن فيرموس أصبح له ذكر طيب في جميع المناطق ، وانه كان مستجاب النداء، لكون القبائل المورية كانت تحمل نفس الحقد لكل مايسمى روماني"<sup>2</sup> رغم فضاة الحرب بين فصائل الدوناتيين المشكلين من الماسونسس (المغراويين) والمازيس المنضوين تحت لواء فيروميس من جهة والامبراطورية الرومانية بقيادة تيودوز من جهة اخرى والتي اتت على الخضر واليابس . امتد لهيبها الى القلاع الداخلية للغرب الجزائري فمدينة معسكر كان بها فكتوريا المدينة الرومانية رجح فايتمان ان هذه "المدينة قد هدمها الثوار من اهالي البلاد عند سقوط الامبراطورية الرومانية"<sup>3</sup>

---

1 - هانريش فون مالتسان / المرجع السابق ج 1 ص 192

2 - شنييتي محمد البشير / المرجع السابق ص 362

3 - هانريش فون مالتسان / المرجع السابق ج 2 ص 76

وقد وصل تيودوز نفسه رفقة مساعديه الى الونشريس لملاحقة فيرموس<sup>1</sup>  
بعد أن نزل بكاستالوم (الشلف حاليا) عام 371 م مثلما أفاد بذلك  
باربريجر نقلا عن أميان مارسلان

Parti de Tipasa, entre Alger et Cherchel, en l'an 371, il  
gagna la vallée du **Chelif** qu'il descendit jusqu'au  
Castellum Tingitanum, ou Tingiti, dont nous avons  
L'emplacement sous les yeux, puis il le dépassa pour  
S'engager dans le monts **Anchorarius** par la vallée de  
l'Oued Rihou »<sup>2</sup>

وظل تيودوز " ينازل الثوار المور (العرب) الى أن ظفر برأس فيرموس ثم  
قفل عائدا إلى روما ،وقد كانت نتائج معارك تلك الجولة لصالح روما  
حسب رواية أميان " <sup>3</sup>

---

1 - فيرموس بن نوبيل ثائر من قبائل المور العربية بمنطقة سكيكدة عمل قائدا عسكريا لدى الرومان خلفا لأبيه نوبيل ثم تمرد على امبراطورية الرومان وعلى الكنيسة الكاثوليكية الموالية للإمبراطورية وكان دوناتيا، قاد ثورة عارمة في مختلف ربوع الوطن توفي بعد اثني عشر من الحرب سنة 375 م ودفن بنواحي التنية يذكر تولوت ان "ضريح فيرموس يوجد بالمكان المسمى ببيان الصومعة بمرتفع بني عيشة بمنطقة التنية " تولوت / الكنائس إفريقية المسيحية ص 130

2- Revue africain volume n 01 année 1856 - page 345

3 - شنيتي محمد البشير / المرجع السابق ص 263

و ما كان البطل فيرموس ومعه جموع مغراوة لينهزم أمام جيش روما لولا إستجداد روما بقواعدها التي كانت بالمناطق التابعة لنفوذها على ضفاف البحر الأبيض المتوسط .

ولم يستطع قادة الإحتلال الروماني تغطية حقدهم الدفين وغيظهم الكبير إتجاه أصحاب الارض بالتمثيل بجثة فيروميس والتتكيل به، فقد تعدى رد فعلهم الإنتقامي إلى كل الموالين لفيرموس، بما في ذلك الأساقفة والنسك الخارجين عن طاعة الكنيسة الكاثوليكية الرسمية الموالية للإمبراطورية الرومانية ومحاكمتهم ومصادرة جميع أملاكهم ،<sup>1</sup>

## - الفصل الثاني/الأوضاع السياسية قبل الفتح الإسلامي وأثناءه

وما كادت بيزنطة تضع قدما ببلاد المغرب ، حتى تصدت لها ممالك المور التي تمرست كثيرا بالمنطقة التي اكتسبت خبرة طويلة في الدفاع عن الارض.

ففي الشرق مملكة "جراوة" تحت حكم بيداس، وفي الغرب مملكة ماسونة التي اتخذت في هذه الفترة الطافا (اولاد ميمون) بعد سيدي علي بن يوب<sup>2</sup> عاصمة لها.

---

1- عن هذا الموضوع انظر شنييتي محمد البشير / الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ج2 ص391

2- المرجع نفسه ص 435

ومعلوم أن كلا من قبيلتي جراوة ومغراوة الزناتيتين هما عربيتان .  
لقد أشرب المور (المورييون) والمازييس "عقيدة أصحاب الأرض هم  
أصحاب الحق"

ولم يأمنوا كيد بيزنطة رغم التسهيلات التي منحتها إياهم إسترضاء لهم،  
ورغم كثرة القلاع والحصون التي أنجزتها بيزنطة في هذه الفترة بأيدي  
أسارى المور لحماية جيشها ، إلا أن كل خططها باءت بالفشل ، وحتى "  
تأكد رسميا تخلي البيزنطيين عن فكرة استرجاع القيصرية من أيدي الملوك  
المور عندما أزالوا إسمها من ممتلكاتهم الإقليمية التي ورثوها عن روما  
بشمال إفريقيا ."<sup>1</sup>

والحق أن حلم بيزنطة باسترجاع المجد الروماني المسلوب - حسب  
زعمهم - تبخر منذ الوهلة الأولى ، ولم يعد له كبير أثر في الواقع.  
وإن دل هذا عن شيء إنما على مدى ضراوة مقاومة الأهالي العرب،  
واستماتتهم في التصدي للمحتلين وهو ما تكرر من خلال تعدد  
الإنصارات في كثير من المواقع "وذلك بعد الضربات الموهنة التي تلقاها  
البيزنطيون على أيدي المور في عهد جوستينيان الثاني ، حيث سيطروا  
على الوضع وتمكنوا من القضاء على ثلاثة حكام متوالين لإفريقيا ، وهم

---

1- المرجع السابق ص 436



تيودور عام 569 اثناء حرب طاحنة قادها ملك موري يدعى غرمول كان يحكم شعب المكوريت<sup>1</sup> ، وهو من اهم شعوب موريطانيا ، ولعله قبائل مغراوة .."<sup>2</sup>

## فتوح بلاد المغرب

لم يظهر مصطلح بلاد المغرب إلا بعد الفتح الإسلامي وهو يتعلق بالمنطقة الواقعة من شرق ليبيا إلى غرب المغرب الأقصى حاليا والتي كانت تعرف بإسم إفريقية ، أو شمال إفريقيا" فان كلا من لوبة وإفريقيا وبلاد البربر وشمال إفريقيا وبلاد المغرب القديم هي مصطلحات متنوعة ذات مدلول واحد ، تدل على رقعة جغرافية واحدة ، وإن اختلفت مسمياتها وفقا للتطور الزمني"<sup>3</sup>

وقد شملت بلاد الأندلس فيما بعد ، فصارت بلاد المغرب تعني أيضا الأندلس إلى جانب المغرب الكبير، كما أن بلاد المغرب هي الأخرى تم تقسيمها من طرف المؤرخين المسلمين بالشام آنذاك، الى ثلاثة أقاليم اعتبارا من أقرب المناطق إليهم - إلى ثلاثة أقاليم ، فاطلقوا إسم المغرب الأدنى على كل من ليبيا وتونس وأجزاء من الشرق الجزائري ثم الأوسط

---

1 - مكوريت / أطلقت على شعب مغراوة الكثير من الاسماء منها هذا .

2- شنييتي محمد البشير / المرجع السابق ص 437

3 - مها عيساوي/ المرجع السابق ص26

وهو الذي يشمل من نواحي بجاية إلى غرب تلمسان ثم المغرب الأقصى وهو القطر المغربي اليوم .

وهكذا تلاشت الكثير من المصطلحات التي كانت قبل الفتح على غرار **المور والمازيس** والقيصرية الموريطانية والبوار ونحو ذلك وحلت محلها البربر والمغرب والعدوتين والاندلس ...

وكان لظهور هذه المصطلحات الجديدة كالبربر والمغرب إضافة إلى قضية كسيلة والكاھنة وما تعلق بذلك من وقائع وحوادث أثناء عملية الفتح أو بعده، أثره الواضح في بروز نقاش جديد طفق على ركح الساحة العلمية والثقافية ،ووجد بعض أصحاب النوايا المبيتة - مع الأسف- ضالتهم فيه إذ عمدوا إلى النفخ في روايات الفتح الإسلامي بعيدا عن المعيار العلمي وهو الأمر الذي يحتم علينا إعادة قراءة متأنية للحوادث التاريخية التي عرفها المغرب الكبير قديما ، وأهمها قضية الفتح الاسلامي هذه وما اكتفتها من ظروف وملابسات.

## - روايات الفتح الإسلامي ومصادرها

إبن عبد الحكم المصري<sup>1</sup> وكتابه فتوح مصر والمغرب<sup>2</sup>

يعد كتاب عبد الرحمان ابن الحكم المصري المسمى فتوح مصر والمغرب أول مصنف في هذا الباب ، وكل الذين جاؤوا بعده إنما عنه أخذوا ومنه نهلوا ، كما يقول المحقق محمد عمر نقلا عن دائرة المعارف الإسلامية " وقد إستفاد المؤرخون المتقدمون الى حد بعيد من كتاب ابن عبد الحكم ، واعتمدت عليه المؤلفات المتأخرة كذلك " <sup>3</sup>

عاش ابن عبد الحكم أكثر عمره في بداية القرن الهجري الثالث وهي الفترة التي سامها التنافس الشديد بين العباسيين والأمويين انتهت الى اراقة دماء وإزهاق أرواح . فالأمويون شقوا طريقا نحو المغرب والأندلس لتعويض ملك ضاع منهم في المشرق<sup>4</sup> والعباسيون رأوا في الإنتقام وسيلة لمحو آثار الامويين، عن هذا القرن يقول محقق الكتاب محمد صبيح " فترة بدأت فيها دولة الإسلام الأموية في الأندلس مسيرتها نحو مجد لايبلى وحضارة بقيت

---

1- ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، قرشي الاصل ، مؤرخ ومحدث ، ولد بالفسطاط بمصر سنة 187هـ وبها توفي سنة 257 هـ ، ينتمي الى اسرة مشهورة بالعلم والامانة شغل ابوه قاضي المسائل ،ترجم له الذهبي في السير والزركلي في الاعلام ، وعبد السلام السيد في موسوعة علماء العرب .

2- طبع هذا الكتاب عدة مرات تحت عناوين مختلفة ، وقد اخترت طبعتين مختلفتين الاولى بتحقيق محمد صبيح والثانية بتحقيق الدكتور عمر محمد علي

3 - علي محمد عمر / مقدمة كتاب ابن عبد الحكم .مكتبة الثقافة الدينية - مصر

4 - محمد صبيح/ مقدمة فتوح مصر واخبار هامكنبة مدبولي القاهرة بتصرف يسير

عبدالزمن.وهو - أي القرن الثالث - فترة ظهرت فيها انقسامات في الأمة الإسلامية اسالت دما ، وأزهقت أرواحا ، ومزقت وفرقت .وكان أظهرها تباغض العباسيين والعلويين من أجل مقعد الخلافة ...."<sup>1</sup>

وأول ما ينبغي الإشارة إليه أن ابن عبد الحكم ألف كتابه هذا بعد أكثر من قرن مر على الفتح ، و هو ما يعني انقضاء جيل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب كله ، ولذلك كان من جملة الإنتقادات التي وجهت للكتاب في أول وهلة أن صاحبه اعتمد على مجرد الرواية الشفوية المتناقلة بين الناس ولم يعتمد على مصدر كتابي موثوق . ثمانه قد شاع في عصره غياب نقد الروايات و التسامح في نقل الأخبار.

### منهج الرواية في عصر ابن عبد الحكم

وطبيعي جدا أن ابن عبد الحكم لم يكن استثناء من هذا التيار، فلا بد أن يكون هو الآخر قد تأثر بما يجري ، وبما كان هو الغالب عصره" وكان المنهج الذي إتبعه ابن عبد الحكم في تأليفه هو نفس المنهج الذي كان متبعاً لدى مدرسة مصر في القرن الثالث الهجري .وهو المعروف بطريقة الاسناد التي جرى عليها رواية الحديث"<sup>2</sup> "وقد جاء أيضا عن محقق الكتاب

---

1 - محمد صبيح /مقدمة كتاب ابن عبد الحكم - مكتبة مدبولي القاهرة

2- علي محمد عمر /مقدمة فتوح مصر والمغرب ابن عبد الحكم عبد الرحمان تحقيق د.علي محمد عمر  
مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 2004

قوله : "ومع ذلك ظلت نظرية نقد الرواية التاريخية نفسها أمرا لا يعرفه ابن عبد الحكم ، كما لم يعرفه معاصروه من مؤلفي القرن الثالث الهجري " مما ترتب عليه تسرب بعض الأساطير في بعض فصول كتابه..<sup>1</sup>

إذا فابن عبد الحكم لم يكن من أهل التحقيق في الروايات، وعليه فالتسليم العشوائي لما تضمن الكتاب قد لا يوصل الى القناعة العلمية المطلوبة للإستيثاق بأخبار ترتب عنها تاريخ امم وتعلقت بحوادث تعد هي المنعرج الحاسم في المسار التاريخي للمغرب الكبير .

ثم أن الكتاب هو في الأخير تاريخ أموي كتب في زمن عباسي ، ومعروف أن المؤلف ينتمي الى أسرة مع جلالتها ومكانتها العلمية المرموقة موصوفة بالولاء للعباسيين ، فأبوه مارس وظيفة قاضي المسائل لدى سلاطين مصر .

وليس الغرض من سياق هذا الكلام النيل من أسرة إستطارت شهرتها في الأفاق وحظيت من المنزلة ما أغناها عن كل تعديل، وإنما كانت الغاية تقريب الرؤى للقارئ ، حتى يزول كل الاشكال وتتكشف الملابس التي في ظلها ألف ابن عبد الحكم كتابه هذا ، وليستيقن ايضا ، أن ابن عبد الحكم و كغيره من المؤلفين لم يكن معصوما من السهو والزلل، لاسيما إذا

---

1- المصدر نفسه

عرفنا أنه مسكوت عنه في علم الرواة ، وقد وضعه ابن أبي حاتم الرازي صاحب كتاب الجرح والتعديل في مرتبة "صدوق" التي لا ترتقي إلى مرتبة الثقة التامة ، ضف إلى هذا أن الكتاب تضمن أخبار المتروكين من الرواة والمتكلم في حفظهم على غرار خالد بن مسلمة الذي روى عن الليث بن سعد المصري<sup>1</sup> فقد وصفوه ب "ليس بشيء" ثم أن الليث بن سعد المصري لا نكاد نعثر على دليل يثبت دخوله المغرب أو افريقية ، ومعلوم أنه لم يدرك<sup>2</sup> فتوح المغرب ولا الأندلس وقد مات سنة 175 هـ فلا بد أن يكون - أن صحت الرواية عنه طبعاً - تلقى ذلك من راو آخر لم يذكر في السند، ومن هنا يمكن الحكم عن هذه الأخبار بالمنقطعة .

ومع أن البخاري ومسلم خرجا أحاديث جملة عن الليث من طريق يحيى بن بكير<sup>3</sup> لكنهما لم يذكرنا هذه الروايات مع أن شريطهما متوفر هنا ، وهو المتمثل في المعاصرة وثبوت اللقاء بالنسبة للبخاري ، والإكتفاء بالمعاصرة فقط بالنسبة للإمام مسلم، مما يفتح مجالا آخر للتساؤل .

---

1 - الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث الفهمي المصري ولد سنة 74 هـ بمصر السفلى وتوفي سنة 175 هـ امام فقيه ومحدث شهير حلاه الذهبي بالإمام، الخافظ، شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية ترجم له في السير واطال ج8 ط الرسالة 1981 لبنان ص 148  
2 - بالنظر الى سنة ميلاده 74 هـ أي بعد نحو 11 سنة من استشهد عقبة بن نافع الفهري .  
3 - يحيى بن بكير لِد: سَنَةُ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ. ومات سنة 231 هـ. سَمِعَ مِنْ: الإمام مالك لموطاً 10 مرات تتلمذ عن الليث بن سعد الليث كثير العزير بن أبي سلمة الماجشون روى عنه البخاري ومسلم ويحيى بن معين قال عنه الذهبي كَانَ عَزِيزَ الْعِلْمِ، عَارِفاً بِالْحَدِيثِ وَأَيَّامِ النَّاسِ، بَصِيرًا بِالْفَتَوَى، صَاحِبًا، دِينًا. سير اعلام النبلاء ج10 ص 513

## المؤاخذات على روايات الفتح الاسلامي

وقد لوح محققو الكتاب أيضا، أن روايات ابن عبد الحكم قد شابها الإضطراب، وأن بعض رواتها معدودون في الضعفاء والمتروكين الذين لا يعتد بهم ، وبعضهم مجاهيل<sup>1</sup>، كما يلاحظ الإنقطاع في السند تارة معلقا وتارة مرسلا إلى الليث بن سعد .

ضف الى ذلك إختلاف تواريخ الوقائع، وسنوات الفتح ، وتعدد الأماكن التي جرت بها المعارك، ثم اعتبار الكاهنة أنها كانت عند الفتح كانت ملكة بأفريقية، في حين انها لم تكن سوى امرأة ذات مكانة إجتماعية، والذي تولى الحكم أثناء الفتح هو الملك بيداس ثم ماسديغاس<sup>2</sup> وهما من أبناء منطقة الأوراس.

ولم يتطرق ابن عبد الحكم إلى موقف مغراوة، واكتفب بالإشارة الى جراوة التي تناوبت قرونا مع مغراوة رئاسة المغرب الاوسط ، مما يجعلنا نتساءل عن موقف مغراوة يومذاك ،هل تدخلت لصالح إحدى الطائفتين ، أم بقيت مكتوفة صامئة أمام قتال وحصار الفاتحين المسلمين وفرار حسان ابن

---

1 - مجاهيل / جمع مجهول ، وهو قسمان : مجهول العين الذي لايعرف اصلا ، ومجهول الحال الذي يجهل فقط حالته .

2 - ماسديغاس ملك زناتي على منطقة الاوراس قبل الفتح بقليل .

النعمان إلى القواعد الخلفية تحت ضربات كسيلة حسب رواية ابن عبد الحكم، والمدعوم بحامية بيزنطة كما في رواية بروكلمان<sup>1</sup>.  
نقول هذا في الوقت الذي تطالعنا رواية أخرى، هي الأكثر تداولاً إن سيد مغراوة وزمار بن صولات<sup>2</sup> قد أسلم في بيت سيدنا عثمان بن عفان ورجع إلى قومه بعد أن حسن إسلامه، دون أن نعلم ما إن كان قومه "مغراوة" قد أسلموا تأسيساً بسيدهم قبل عشرات السنين من مقتل عقبة ابن نافع، أم لا<sup>3</sup>؟، كل هذا يجعلنا لا نطمئن كثيراً إلى أخبار عبد الملك بن مسلمة وعبد الله بن لهيعة التي عليها مدار حديث ابن عبد الحكم في الغالب. ومغراوة هي التي يسميها بطليموس اليوناني مأخونة (أي ماسونة) ولعلها فيما يقول عثمان الكعاك مأخونة من "ما غ أومالك" أصلها العربي<sup>4</sup>  
أن هذا البسط في الموضوع من شأنه أن يزيد من ترسيخ الإيمان بوجوب النظر والتمحيص للأخبار التي أوردها ابن عبد الحكم، ولابد من عرضها

- 
- 1 - كارل بروكلمان أكبر الماني من أكابر المهتمين بالدراسات الاستشرافية عمل استاذاً واختص في تاريخ اللغات السامية والتراث العربي والإسلامي ولد سنة 1868م وتوفي سنة 1956م
  - 2 - تداول هذه القصة الكثير من الكتاب والمؤرخين، منهم ابن خلدون في تاريخه
  - 3 - يرجع الفضل في التنبيه إلى هذا لبعض الباحثين منهم الدكتور شنييتي / الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ص 520
  - 4 - انظر كتابه البربر لعثمان الكعاك - المغرب الجزء الأول ص 14، فقد أورد مختلف الألفاظ المرادفة لمغراوة والتي تداولت في كتب المتقدمين منها ماخلوة و مازونة و ماسونة و مأخونة و اوماخ و اوماس و لعلها تسميات ليبية قديمة، وقد اعتمد الكعاك على ما جاء في تاريخ هيرودوت بشكل أكثر في تأويل هذه الكلمة، وهو يشير أنه من هذه اللفظة جاءت أمازيغ



على المعيار العلمي الدقيق المفضي الى نتائج مقنعة ، فهو يحتمل من السهو والزيادة و النقصان ما يحتمل غيره من المؤلفين .

ثم سكوت روايات الفتح عن موقف جيش بيزنطة<sup>1</sup> ولم يذكر الروم إلا ذكرا عابرا الى غاية دخول المستشرقين على الخط للحديث عن هذا الرقم الأساسي في الحرب ، أمر بات محيرا .

وإنما وقع الاختيار على هذا الكتاب اعتبارا من أنه أساس كل من جاء بعده من المؤرخين المسلمين و غير المسلمين، وهو المعول عليه كما مر معنا- في نقل أخبار الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الكبير .

وأما عن موسى بن نصير<sup>2</sup> فمن أطرف الأخبار المتناقضة ، التي ذكرت في السياق تعيين موسى بن نصير على ولاية إفريقية سنة تسع وسبعين "

حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث قال : امر موسى بن نصير على إفريقية سنة تسع وسبعين " <sup>3</sup> ثم يروي عبد الملك ابن مسلمة خبرا مفاده أن موسى بن نصير لم يسر بنفسه إلى المغرب بل بعث ابنه مروان مرة

---

1- كانت بلاد المغرب تحت وطأة احتلال امبراطورية بيزنطة ، وكانت حاميات جيش بيزنطة موجودة بإفريقية والمغرب الاوسط ، وحصلت مواجهات دامية بينها وبين جيش الفاتحين ويذهب بعض المستشرقين ان الفاتحين كانوا في مواجهة تحالف لاتيني اغريقي هنا

2 - موسى بن نصير ابو عبد الرحمن البلوي اليمني الاصل ، تابعي ولد عام 640م بالشام ونشأ بدمشق ، تولى قيادة جيش المسلمين على عهد بني امية لقب بفتح الاندلس ، توفي سنة 716م بالمدينة اثناء رحلته الى الحج .

3 - ابن عبد الحكم عبد الرحمن/ المصدر السابق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، 2004، ص 23

فأصاب من السبي مائة ألف ثم أرسل ابن أخيه في المرة الثانية فأصاب مائة ألف أخرى ،حدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا الليث بن سعد ، أن موسى بن نصير حين غزا المغرب بعث ابنه مروان على جيش ، فأصاب من السبي مائة ألف ،وبعث ابن أخيه في جيش فأصاب مائة ألف . ف قيل لليث بن سعد منهم فقال البربر ، فلما أتى كتابه بذلك قال الناس ابن نصير والله أحقق، من أين له عشرون ألفا يبعث بها الى أمير المؤمنين في الخمس..."<sup>1</sup>

ورغم ما في الرواية من التضخيم و المبالغة ، إلا أننا نوردها كما جاءت في الكتاب المذكور ، " حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن لهيعة<sup>2</sup> عن بحير بن زاهر المعافري ، قال كن عند عبد الله بن عمرو بن العاص حين دخل عليه عقبة بن نافع بن عبد الشمس الفهري ، فقال ما اقدمك يا عقبة فاني أعلمك تحب الإمارة ، قال فان أمير المؤمنين يزيد عقد لي على جيش إفريقية فقال له عبد الله بن عمرو إياك ان تكون لعنة أهل مصر ، فإني لم أزل أسمع أنه سيخرج رجل من قریش في هذا الوجه ، فيهلك فيه .فقدم

---

1 - نفس المصدر ص231

2 - ابو عبد الله عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان الحضرمي المصري الفقيه قاضي مصر. ولد عام 97 توفي عام 174 اختلط في اخر عمره ، وتركت الرواية عنه بعد ان احرق كتبه.

افريقية ، فيتبع أثار أبي المهاجر<sup>1</sup> وضيق عليه وحدده ، ثم خرج الى قتال البربر ، وهم خمسة آلاف رجل من أهل مصر ، وخرج بأبي المهاجر معه في الحديد فقتل ، وقتل أصحابه ، وقتل أبو المهاجر معهم ، وكان مقتل عقبة بن نافع وأصحابه كما حدثنا يحيى بن بكير ، عن الليث بن سعد في سنة ثلاث وستين . قال : ثم رجع الى حديث عثمان وغيره ، ثم زحف ابن الكاهنة الى القيروان وكان يريد عمر بن علي وزهير بن قيس ، فقاتلاه قتالا شديدا ، فهزم ابن الكاهنة وقتل أصحابه ، وخرج عمر بن علي وزهير بن قيس<sup>2</sup> الى مصر بالجيش لاجتماع ملا البربر ، وأقام ضعفاء أصحابها ومن كان خرج معهما من موالي افريقية باطرابلس . ويقال أن عبد العزيز بن مروان لما ولي مصر كتب الى زهير يومئذ ببرقة ، يأمره بغزو افريقية ، فخرج اليه ، فاقتتلا ، فقتل كسيلة ومن معه ثم انصرف زهير قافلا الى برقة . ويقال بل حسان<sup>3</sup> بن النعمان الذي كان وجه زهير بن قيس والله اعلم . وكان مقتل كسيلة كما حدثنا يحيى بن بكير عن الليث بن سعد في سنة اربع وستين . ثم قدم حسان بن النعمان واليا على المغرب ، أمره عليها

---

1 - ابو المهاجر دينار مولى مسلمة بن مخلد الانصاري تولى مصر زمن معاوية ن شارك في فتوح بلاد المغرب واليه ينسب اول مسجد بميلة (الجزائر) ، توفي سنة 683 م .  
2 - زهير بن قيس البلوي نسبة الى قبيلة بلى من قضاة ن ولي القيروان ثم افريقية سنة 65هـ انتصر على الروم في معركة ميمس ، استشهد سنة 67 هـ بمدينة درنة  
3 - حسان بن النعمان بن عدي الاسدي الغساني ، صحابي اسلم عام الفتح ، تولى على افريقية بعد ان خاض معارك ضد الروم في فتح قرطاج ، توفي سنة 86 هـ

عبد الملك بن مروان في سنة ثلاث وسبعين فمضى في جيش كبير حتى نزل اطرابلس ، واجتمع اليه بها من من كان خرج من افريقية واطرابلس ، فوجه على مقدمته محمد بن ابي بكير ، وهلال بن ثروان اللواتي ، وزهير بن قيس ، ففتح البلاد ، واصاب غنائم كثيرة . وخرج الى مدينة قرطاجنة ، وفيها الروم <sup>1</sup> ، فلم يصب فيها الا قليلا من ضعفاءهم ، فانصرف وغزا الكاهنة ، وهي اذ ذاك ملكة البربر ، وقد غلبت على جل ..... فلقبها على نهر يسمى اليوم نهر البلاء <sup>2</sup> ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فهزمته ، وقتلت من أصحابه وأسرت منهم ثمانين رجلا ، واقلت حسان ونفذ من مكانه الى انطابلس ، فنزل قصورا من حيز برقة فسميت قصور حسان ، واستخلف على افريقية أبا صالح ، وكانت انطابلس ولوبية ومراقية الى حد اجدابية من عمل حسان .

ويواصل ابن عبد الحكم الرواية بطولها الى ان يقول: "وكان مع حسان جماعة من البربر ، من البتر ، فولى عليهم حسان الاكبر من ابني الكاهنة ، وقربه ، ومضى حسان ومن معه ، فلقى الكاهنة في اصل جبل فقتلت وعامة من معها فسميت ببئر الكاهنة. <sup>3</sup> ... " <sup>1</sup>

---

1 - يقصد بالروم هنا بيزنطة وكان ملكهم جرجير مقيم بقرطاج عاصمة المقاطعة الافريقية آنذاك .

2- نهر البلاء. / لا يوجد نهر في العالم بهذا الاسم ، والروايات مختلفة في موقعه.

3 - بئر الكاهنة منطقة بالاوراس

وهناك روايات أخرى أشار الى اختلافها واضطرابها غابريال كامب بقوله :  
 "وتفيدنا الروايات التي تناقلها المؤلفون العرب ،مع مافيهما من اختلافات  
 كثيرة"<sup>2</sup> منها أن عقبة مر عبر البحر الى تلمسان وخاض معارك هناك،  
 ومعه أبو المهاجر مقيدا بأغلال الحديد ، بالإضافة الى رواية ثالثة مفادها  
 أن جيوش الفتح الاسلامي مرت بسلام من غرب تونس حاليا الى الشرق  
 الجزائري متجاوزة الفيلق الثالث لبيزنطة بقاعدتها العسكرية الكبرى بمدينة  
 الباز " lambes حاليا" <sup>3</sup> لتتوجه صوب تيهرت وتصل حتى طنجة بكل  
 سهولة ودون تصدى لها، ما دفع كامب الى التعليق عليها بنبرة ساخرة "  
 يغلب عليها الطابع الأسطوري"<sup>4</sup>

ويورد كامب ايضا روايات اخرى مفادها ان " عقبة تقدم حتى اغوار فزان  
 قبل ان يشن معاركه في المغرب الاقصى ،" <sup>5</sup> ثم يعلق قائلا : " وفيها  
 استهانة كبيرة بالمقاومات التي وقفت في وجه تلك الحملات " <sup>6</sup>

- 
- 1 - ابن عبد الحكم عبد الرحمان/ المصدر السابق مكتبة الثقافة الدينية - مصر ص 227-229
  - 2- كامب غابرييل / البربر ذاكرة وهوية، ترجمة عبد الرحيم حزل ،افريقيا الشرق ، المغرب  
 2010 ، ص 169
  - 3 - لامبيز كانت عاصمة لمملكة قرطاجية قبل احتلال الرومان ، وسياتي معنا الكلام عن هذه المدينة  
 في مبحث اسماء المدن .
  - 4 - كامب غابرييل/ نفس المرجع ص 168
  - 5 - المرجع نفسه
  - 6 - المرجع نفسه

الواقع ان مثل هذه الأخبار لا يمكن تقبلها بسهولة، فالتصديق بها ينتج عنه سؤال : بها ماذا بقي لجيوش الفتح الاسلامي التي قادها موسى بن نصير بعد عقبة بن نافع بنحو ست وعشرين سنة، ونحن مستيقنين ان عقبة قد استشهد بنواحي بسكرة في سنة 63 من الهجرة ، والى اي دولة تنتمي تلك الجيوش التي نعتها كامب (المنتمي الى المدرسة الكولونيالية) أنها "قاومت الحملات" اي تصدت للفاتحين بقيادة عقبة بن نافع وانتهت معاركه معها باستشهاده رضي الله عنه ثم في الاخير كيف كان موقف بيزنطة من الفاتحين هل قام جيشها بالتصدي على النحو الذي جرى في مستعمراتها السابقة في سوريا والشام ؟، ام استسلمت بيزنطة وسحبت فيلقها الثالث بقاعدة لامبيز بكل بساطة؟.

إن طرح مثل هذه التساؤلات من شأنه ان يقودنا الى البحث الجاد، عن إجابة لا بد أن تكون مقنعة، ولو نسبيا حول قضية تحتاج الى الكثير من الدقة والوضوح ، قد وترتبت عنها أحكام .

وقد أشار غوتير<sup>1</sup> الى ما في تلك الروايات التي تداولها الرواة من المبالغات

---

1- gautier غوتيه ليون : 1862-1949 مستشرق فرنسي ولد بسطيف عام 1862م ثم انتقل الى العاصمة وبها واصل تعليمه ثم عين مدرسا ثم استاذا للفلسفة بجامعة الجزائر ، اهتم بالدراسات الاسلامية وكان يتقن العربية اهم اعماله نظرية ابن رشد ، ابن الطفيل حياته ومؤلفاته بلاضافة الى مقالات في اصول الافارقة توفي بالعاصمة عام 1949 م . ترجمته في موسوعة المستشرقين عبد الرحمن بدوي ص 195

وشكك فيها " إن المؤرخين العرب سجلوا شراسة تلك الحروب بما قاله ابن خلدون ، عن ابن يزيد ، من أن البربر إرتدوا حوالي اثنتي عشر مرة بأفريقيه والمغرب ، وحاربوا فيها المسلمين في كل مرة دون إشارة الى ابن خلدون ن مع تعليقه ، على رقم اثنتي عشر : أنه غير دقيق و هو ميري (اي خيالي ) . كما استشهد gautier كذلك بماذكره ابن عبد الحكم ، أقدم المؤرخين العرب الذين تطرقوا الى غزو (conquete) المغرب ، عن الخليفة عمر الذي يكون أجاب على طلب السماح بغزو افريقية قائلا ، إنها ليست إفريقية وإنما هي المفرقة الغادرة (le lointain perfide) لا يغزوها أحد مامقلت عيناى الماء. ويعلق على هذا الكلام أيضا بقوله : قد يكون صدور هذه الكلمة التاريخية من عمر نبوءة ، وهناك احتمال أنها مزورة لكنها توجز بكل تأكيد، في شكل رواية شعبية ، عناء الرأي العام بهذا العدد من الإخفاقات " <sup>1</sup>

### الفتح الإسلامي وجيش بيزنطة

لكن ما هو جدير بالتنويه ، أن "كامب" وفي سياقه للروايات التي أثبت خلالها وجود قواعد عسكرية بيزنطية كبرى ب: " لامبيز" مع الحكم علي

---

1- محمد بن عميرة/ الفتح الاسلامي لبلاد المغرب في كتابات الفرنسيين، الدار الوطنية للنشر، الجزائر، ص 234-235

الروايات العربية بأنها مجرد أسطورة ثم تعليقه عليها " فيها استهانة كبيرة للمقاومات التي وقفت في وجه الحملات"<sup>1</sup> إضافة مهمة من شأنها أن تثير الدرب في هذه المسألة.

وليس "كامب" وحده من لمح الى هذا ، ومن صرح بوجود الفيلق البيزنطي الثالث ب لامبيز آنذاك ، فقد سبقه المستشرق الشهير المنشغل كثيرا بتاريخ العرب والمسلمين "كارل بروكلمان" إلى التصريح بتدخل حامية للجيش البيزنطي " فقد فر زعيمهم كسيلة الذي كان عقبة قد أسره لينظم بالإتفاق مع الحاميات البيزنطية الباقية في البلاد، المقاومة ضد العرب ، بعد ذلك قسم عقبة جيشه في غير ما حذر ، واندفع في الطريق الى جبال الأوراس على رأس فرقة صغيرة ، وفي سنة 683مأوقع به البربر ،عند تهودا على أطراف الصحراء الكبرى ، فقتل وقتل المسلمون جميعهم"<sup>2</sup>

### الكاهنة برأي المستشرقين

لم يذكر "كامب" الكاهنة ضمن ملوك أو سلاطين البربرعلى النحو الذي تعودناه من غيره ، مكتفيا أنها مجرد امرأة قادت المعركة ضد جيوش الفاتحين ، وأن إسمها الحقيقي "داهية " وأن العرب تسميها الكاهنة:

---

1- كامب غابرييل / المرجع السابق  
2- كارل بروكلمان / تاريخ الشعوب الاسلامية، تعريب نبيلة امين فارس، منير البعلبكي، . دار العلم للملايين بيروت ، 1968 ، ص127



"وترزعت المقاومة لبضع سنين امرأة من جراوة ،إحدى قبائل البتر سادة الأوراس وقد كانت هذه المرأة تسمى داهية وقد بات معلوما لدينا انها كانت على المسيحية ، لكنها صارت تشتهر بالكنية التي جعلها لها العرب الكاهنة " <sup>1</sup>

لكن حتى كامب هو الآخر لم يوضح "من العرب الذين اطلقوا عليها هذه الكنية"، وهل كان يقصد بهم "جراوة الزناتية" التي اليهم تنتسب الكاهنة أم يقصد غيرهم .

وفي الخبر الذي أورده ابن خلدون المزيد من التوضيح حول كيفية إستشهاد عقبة ابن نافع رضي الله عنه:" قال هاني بن بكور الضريسي : ملكت عليهم خمسا وثلاثين سنة . وكان قتل عقبة بن نافع في البسيط قبله جبل أوراس بإغرائها برابرة تهودا عليه ، وكان المسلمون يعرفون ذلك منها فلما انقضى جمع البربر وقتل كسيلة رجعوا الى هذه الكاهنة ، بمعصمها ، جبل أوراس ، وقد انضوى اليها بنو يفرن ومن كان بافريقية من قبائل زناتة وسائر البتر ، فلقبهم بالبسيط امام جبلها ، وانهزم المسلمون ، واتبعت آثارهم في جموعها حتى أخرجتهم من إفريقية ، وانتهى حسان الى برقة فأقام بها حتى جاءه المدد من عبد الملك ، فزحف اليهم سنة اربع وسبعين

---

1- كامب غابرييل/ المرجع السابق ص 169-170

وفض جموعهم ، وأوقع بهم وقتل الكاهنة ، واقتحم جبل أوراس عنوة  
واستلحم فيه زهاء مائة ألف .<sup>1</sup>

ما يمكن تحصيله من مجموع الروايات السابقة ، أن الكاهنة نازلت جموع  
الفاتحين (الآلاف) وقتلت عقبة وهي في عمر 127 سنة، و بعد أن  
مارست حكم جراوة مدة خمس وثلاثين سنة في رواية أخرى خمس وستين  
سنة ، و بعد أن وصل عقبة الى طنجة عبر تيهرت أو عبر ساحل تلمسان  
ثم عاد الى بسكرة وقدر له الإستشهاد فيها .

ولقد بحث غوتيه guatier عن الماضي المتعلق بالكاهنة وكسيلة لكنه  
اعترف قائلاً "فذكرهما بقيت غامضة في فنون الأوراس الشعبية "folklore"  
جمعهما صاحب كتاب العدوانى الذي نشره feraud ....يوجد إسماهما  
حتى بعيدا جدا عن الأوراس ، في بلاد السودان ، لدى الطوارق إيفوراس  
"iforess" .....إن خرائب السوق ، بأدرار إيفوراس ،تلفت النظر ،  
خصوصا بخرائب قليلة لقصر يسمى كسيلة " le palais de koceila "  
وعند استفسار ايفوراس عن هذه المسألة يتخذون من كسيلة امرأة ، بمعنى  
ان ذكره اختلطت بذكرى الكاهنة ، بعد أكثر من ألفية لدى برابرة

"barbares" ..... ، مع أن هذا البقاء الغامض للأسماء ليس إلا صدى  
لماضي كبير<sup>1</sup>

وينعت غوتيه - في أثناء الحديث عن الكاهنة وكسيلة - روايات  
المؤرخين العرب بالجفاف والغموض " المؤرخين العرب الذين ينقلون كلهم  
عن بعضهم ، فهم يزودوننا بنفس العبارات برواية جافة وغامضة لنفس  
الأحداث وبدون تعليق"<sup>2</sup>

والملفت للإنتباه أيضا أن المؤرخين لم يكونوا على إتفاق في تحديد  
الشخصية التي يعود لها الفضل في قيادة الفتح بالمغرب الأوسط .  
فالجمهور على أن الصحابي الجليل عقبة بن نافع رضي الله عنه هو من  
حاز فضل ذلك، بعد صراع طويل في قصة الكاهنة التي سبق الحديث  
عنها ، لكن آخرون يرون أن حسان بن النعمان هو من قام بفتح الجزائر  
عبر إقليمها الشرقي . ومن غريب ما نسبوه إلى موسى بن نصير أنه قد  
غار من حسان بن النعمان الذي فتح إفريقية ، فاستأذن من الوليد بن عبد  
الملك فتح الأندلس على جهة المنافسة ليكون له ذكر وفضل أيضا ،  
وتتدخل حكايات القصاصين والروائيين لتوجه هدف موسى بن نصير إلى

---

1 - محمد بن عميرة /المرجع السابق ص 235-236

2- نفس المرجع ص 236

أغراض دنيوية ، تكمن في الفضول الى الإطلاع على مدينة النحاس التي بناها الجن - حسب زعمهم- لسيدنا سليمان عليه السلام بأقاليم الأندلس .

### فتح المغرب الأوسط في رأي المستشرقين

في خضم تضارب هذه الأخبار والتجاذبات بين المؤرخين ، تأتي رواية ثالثة مفادها أن موسى بن نصير اليماني هو الذي فتح المغرب الأوسط لكن ليس على نسق الروايات التي ذكرت سابقا، وإنما وفق سياق آخر يبدو أكثر واقعية ، وأقرب إلى الحقيقة.

تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة بعد أبيه عبد الملك بن مروان وكان لموسى بن نصير منزلة خاصة عند الوليد بن عبد الملك، قام هذا الأخير بعزل حسان بن النعمان<sup>1</sup> الذي طالت مدة بقاءه بأفريقية (تونس) وقد أنهكته الحروب والمعارك هناك، وعين مكانه موسى بن نصير القائد المتميز بالحنكة والدهاء ،فاستأذن الوليد بفتح المغرب الاوسط وكان ذلك سنة 89 هجرية اي بنحو 26 سنة من وفاة عقبة بن نافع الفهري .

يقول بيليسي " ولكن الخليفة الجديد وليد بن عبد الملك أرسل موسى بن نصير الى إفريقيا الذي قام بالفتح النهائي ، هذا الرجل كما سياسيا ذكيا أكثر منه محاربا لا يعرف الخوف خصص كل اهتمامه لجعل المهزوم بعد

---

1- تفيد بعض الاخبار ان حسان بن النعمان هو الذي طلب الاعفاء من الولاية

النصر ينسى ذل الهزيمة<sup>1</sup> ويذكرون المور بالأصل المشترك مع العرب ونجحت في سنوات قليلة في وضعهم تحت راية الإسلام"<sup>2</sup> وتدل العبارات التي استخدمها بيليبي أثناء حديثه عن فتح بلاد المغرب الأوسط أن العمليات كانت في الغالب سلمية تفاوضية وقد حرص موسى ابن نصير أشد الحرص على ذلك رغم تفوقه العسكري و من أجل الحفاظ على الطابع الودي للفتح، استغل كل ما أوتي من مهارة وذكاء : " كان القبائل الأكثر صعوبة للإقناع . كثير منهم لايزال في الظلام من الوثنية ، ولكن موسى ، مع مهارته المعتادة، عرف كيف يسير خرافاتهم وأحكامهم المسبقة ، وشرط أن يوافقوا على الاعتراف بمحمد كنبي لهم ، ينبغي الحفاظ على بعض آثار معتقداتهم القديمة ، الأمر الذي أتاح فرصة لتتقية إيمانهم مع مرور الوقت ، أيضا بوجود هدف سياسي أكثر من كونه دينيا . قام القبائل من جانبهم بأحسن الصفقات من دينهم أكثر من إستقلالهم ، مع الإعتراف بسيادة الخلفاء الذي إستقر لدى العرب في هذا الموقف الحر الذي يعتزم بالحفاظ على الكثيرين بثبات مثير للإعجاب ، لم يرد موسى

---

1 - المقصود بالهزيمة هنا انتصار جيش موسى بن نصير على قوات بيزنطة و طردهم من الشمال الافريقي .

2 - بيليبي ١ / المرجع السابق ص 268

فرض أشياء أخرى لعدم الانخراط في أي من هذه الحروب الخاصة  
بالأنصار والذي يكون دائما لصالح وإلى جانب المواطنين  
الأهالي وهنا أيضا ترك الأمر للوقت ، الذي قد يكون سببا في جلب  
الاندماج الكامل <sup>1</sup>

ويشيد ببيليسي بذكاء وحنكة موسى ابن نصير واصفا إياه بالحكمة  
والإعتدال "لو كان كل خلفاء هذا الرجل الذكي يحتذون باعتداله وحكمته لم  
يكن يخش شيئا من القبائل ..."<sup>2</sup>

هكذا اختصر ببيليسي كل مراحل الفتح المذكورة في الروايات الأخرى ،  
واتسم طرحه بالمنطقي والانصاف والقرب من الواقعية ، بعيدا عن مظاهر  
التضخيم والمبالغات والتعقيدات.

### عوامل نجاح الفتح الإسلامي بالمغرب الأوسط

ويمكن اختصار عوامل نجاح الفتح حسب ما جاء في نص ببيليسي على  
النحو الآتي :

-الخبرة العسكرية التي كان يتمتع بها موسبن وحسن الدراية والشجاعة في  
الإقدام

---

1- ببيليسي / المرجع السابق ص 269 - 270

2 - المرجع نفسه

- حدة الذكاء وحنكة القائد موسى بن نصير ، مع دبلوماسية عالية استغلاله  
للفرص والتذكير بوحدة الأصل المشترك

- روح التسامح الاسلامي للقائد وكرم الأخلاق الذين إتسم بهما القائد
- موسى بن نصير وجميع الفاتحين المرافقين ما دفع الأهالي - حسب  
ببليسي دائما - الى المسارعة في اعتناق الاسلام طوعية .
- التدرج في الدعوة الاسلامية فقد طلب منهم في البداية أمرا واحدا  
الإيمان بمحمد فقط

قرب العقيدة المسيحية المعتدلة التي كان عليها المغاربة أثناء الفتح  
الإسلامي وهي باعتماد ببليسي عقيدة الأريسيين<sup>1</sup> التي تؤمن بوحداية  
الخالق ونبوة عيسى واعتباره مجرد بشرا نبيا وليس إلها "وكانت الأرية أو  
الأريون قد أحرزت تقدما كبيرا<sup>2</sup> فيما بينها هذه الطائفة التي نعرفها لاهوتية  
يسوع المسيح عليه السلام ، والذي لم يكن ترى فيه الا نبيا ، إقتربت كثيرا  
من الدين الاسلامي دين محمد الذي تحدث بشكل صحيح، كنتيجة طبيعية  
للمسيحية ، وذلك لأن محمد لم يقل انه سيأتي للتدمير ، ولكن لتكملة عمل  
المسيح ."<sup>3</sup>

---

1 - الأريسيين ويقال الأرية أو الأريين نسبة الى أريوس البربري (أريوس الليبي) ولد سنة وانتقل  
الى مصر وانتشع عن الكنيسة المسيحية مؤسسا مذهباً نسب اليه فيما بعد  
2 - اعتبر ببليسي انهم كانوا على العقيدة الاريسية  
3 - ببليسي. ١ / المرجع السابق ص 269

هكذا يمكن اعتبار الفتح الاسلامي للمغرب الأوسط قد ابتدأه عقبة ابن نافع الفهري وأتمه موسى ابن نصير بعد إنتصاره على جيش وصفه غوتير انه تحالف لاتيني إغريقي، وبفضل دبلوماسيته وذكاءه في سلوك أسلوب التفاوض السلمي مع الأهالي ، وروح التسامح العالية بكرم الأخلاق الراقية التي تحلى بها الفاتحون المرافقون له .

### الفاتحون قتلوا على يد الروم

وما اعتبره كامب وصول عقبة الى طنجة عبر تيهرت مجرد أسطورة، مال إليه غوتيه وهو يشير صراحة الى تورط الجيش النظامي البيزنطي في مقتل عقبة ومقتل زهير بن قيس البلوي أيضا بليبيا ، وفي تسليح بعض البربر والزج بهم في قتال الفاتحين " يذكر gautier بما وجده عقبة ، وحسب رأيه ، من روم وسكان لاجئين في مدينتي باغاية ولمبيسة (lambese)، والمعركة التي خاضها بتاهرت ، تقريبا، ضد الروم الذين تلقوا مساعدة البربر ، وما ارشده اليه حليفه الجديد ، القمص يليان في طنجة من مكان العثور على رؤساء الروم والبربر ،واشتراك البيزنطيين مع ملوك نوميديين ، في قتله بتهودة ، والروم والبربر الذين قاتلوا زهير بن قيس في معركة ممس ، ومقتل هذا الاخير في منطقة طرابلس ، على يد الروم



<sup>1</sup>الذين كانوا يعملون باتفاق مع البربر ، وماكان للكهنة من 'ولد يوناني' <sup>2</sup>  
كل هذه النقاط استفاد منها غوتيه وخلص في النهاية الى نتيجة  
مؤداها:"أن البيزنطيين إحتفظوا ، حتى ذلك الوقت ، بحاميات مبعثرة ، في  
قلاع منيعة على الجيش العربي ، وأن المواصلات بقيت حرة ، بين  
قرطاجة وبيزنطة ، والمدن بقيت بيزنطية ، واقعا وروحا<sup>3</sup> ، وأن بيزنطة  
مونت وسلحت ونصحت البربر" <sup>4</sup>

وباستقراء هذه النصوص كلها والمساهمات ، وبعيدا عن الروايات التي  
لفت بالغموض وداخلتها المبالغات ، يمكن في النهاية الوصول الى استنتاج  
ولو نسبي من معارك الفاتحين ببلاد المغرب كانت بالأساس ضد جيوش  
بيزنطة، وأن من شارك فيها من الأهالي -الذين كانوا محتلين أصلا من  
طرف بيزنطة - إما مرغمين على طريقة التجنيد الاجباري وإما قد تم  
تغليطهم من أن الفاتحين هم مجرد غزاة محتلين وليسوا أصحاب رسالة..  
وأن موسى بن نصير وبعد إحرازه انتصارات على جيش بيزنطة هناك ،  
استفاد من الدروس السابقة ، فلجا الى الاسلوب التفاوضي السلمي مع

---

1 - بن عميرة محمد / المرجع السابق. ص 235

2 - الصراحة في مقتل زهير بن قيس البلوي على يد الروم يفيد ان المعركة كانت اساسا بين  
الفاتحين والتحالف اللاتيني البيزنطي

3 - كانت بلدان المغرب كلها تحت وطأة الاحتلال البيزنطي .

4 - بن عميرة محمد / المرجع السابق 236

الأهالي أصحاب الارض ، واقناعهم بالغرض الذي جاؤوا من اجله ، ودرء كل الشبهات التي القى بها جيش بيزنطة عن الفاتحين وأثمر ذلك الى النتيجة السريعة وهي اعتناقهم للإسلام طواعية وتوقهم الى فتح الاندلس فيما<sup>1</sup> بعد.

### نماذج من الهجرات العربية بعد الفتح

ولم تقتصر الهجرة الى بلاد المغرب بعد الفتح على هذه الفئة الشريفة فقط ، فقد هاجر اليمنيون والحجازيون ووصل الاندلسيون الى الجزائر وشيدوا بها مدنا بأكملها كما هو معلوم وقد شاركوا بثقافتهم وفنونهم وصنائعهم في إثراء جوانب مهمة من الحياة الاجتماعية الاقتصادية ، وانما وقع الاختيار على الأشراف من ذرية ادريس الاكبر وشقيقه سليمان بن عبد الله الشريف لأمرين: أولا هما جهل الكثير بهجرة هذه الفئة الى بلاد المغرب الكبير، وقد دفع هذا الجهل الى استبعاد وجود الأشراف في هذه البلاد ، وطبيعي أن من جهل شيئا عاداه ، ثانيهما أن مساهمة بعض الكتاب المتعصبين من المستشرقين -في محاولة فاشلة منهم- للترويج لفكرة ان العرب الوافدين بعد الفتح ليس فيهم صلحاء ولا شرفاء ، وهم مخربين هوايتهم النهب وتخريب

---

1 - فتح الاندلس كان بعد ثلاث سنوات من فتح المغرب الاوسط علي يد موسى بن نصير ،

الأوطان " فإن هذه الأقوام كانت بما بثت من بذور الفوضى في المغرب الكبير اخطر مما كانت تأتي فيه من أعمال السلب والنهب" <sup>1</sup>

ومن عجائب تناقضاتهم التي صادفناها في مؤلفاتهم وهم يتحدثون بمقت عن عرب بني هلال والعامريين وبني سليم والمعاقله <sup>2</sup>

إن هؤلاء الذين نعتوهم "بالغزاة المخربين" هم من علم أهالي المغرب الكبير العربية وهم من عرب السنتهم ، " وسنرى في الفصل القابل كيف ان وصول العرب البدو قد أحدث ، كما يقال تغييرا جذريا في صورة بلاد البربر وادى الى تعريب القسم الأكبر منها " <sup>3</sup>

### الأشراف: الأدارسة والسليمانيون

#### أ- الأدارسة

ينتسب الأدارسة الى: إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسين بن علي بن ابي طالب مؤسس دولة الادارسة في المغرب واليه نسبتها . اول ما عرف عنه كان مع الحسين بن علي بن الحسن المثنى في المدينة ايام ثورته على الهادي العباسي 169هـ ثم قتل الحسين فانهزم ادريس الى مصر فالمغرب الاقصى سنة 172 هـ ، ونزل بمدينة ويلي على مقربة

---

1- كامب غابرييل / المرجع السابق ص174

2 - مقدم هجرة بني هلال وبني سليم ابن خلدون وابو راس والمزاري في طلوع سعد السعود وغيرهم

3 - كامب غبرييل / المرجع السابق ص 175

مراكش ولعلها اليوم مدينة قصر فرعون " وكان كبيرها يومئذ اسحاق بن محمد  
فعرفه ادريس بنفسه فاجاره واكرمه ثم جمع البربر على القيام بدعوته وخلع  
طاعة بني العباس فتم له الامر يوم الجمعة سنة 172هـ ومات مسموما في  
وليلي سنة 177هـ.<sup>1</sup>

#### ب- السليمانيون:

اما السليمانيون فهم أبناء سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن  
علي بن ابي طالب وقد ولد لـ "سليمان بن عبد الله هذا: محمد ، القائم  
بالمغرب ، فولد محمد بن سليمان هذا :ادريس، وعيسى ، وابراهيم ، واحمد ،  
وعلي ، والحسن ،كلهم اعقب"<sup>2</sup>  
وبعد إن ساق ابن حزم أصول السليمانيين وفروعهم وذرياتهم ببلاد المغرب  
اردف بالقول "وهم بالمغرب كثير جدا وكانت لهم ممالك عدة ، قد بطل  
جميعها ، ولم يبق منهم بها رئيس أصلا"<sup>3</sup> ومعلوم ان ابن حزم إنما يقصد  
بالبطلان زوال الملك والرئاسة لا زوال الذرية .

---

1 - مصادر ترجمته في البيان المغرب ج 1 ص 82 الاستقصا ج 1 ص 67 العبر ج 4 ص 12

2 - ابن حزم علي بن محمد/ المصدر السابق ص 48

3 - المصدر نفسه

## دخول الأشراف إلى المغرب الأوسط

قصة وصول إدريس الأكبر الى تلمسان وافدا اليها عبر المغرب الاقصى وتأسيسه للمسجد الأعظم يوجزها ابن خلدون على النحو التالي : " ولما خلا إدريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن الى المغرب الاقصى واستولى عليه ، نهض الى المغرب الاوسط سنة اربع وسبعين ومائة فتلقيه محمد بن خزر بن صولات امير زناتة وتلمسان ، فدخل في طاعته وحمل عليها مغراوة وبني يفرن وامكنه من تلمسان فملكها ، واختط مسجدها وصعد منبره ، واقام بها اشهرًا وانكفا راجعا الى المغرب " <sup>1</sup>

وأما سليمان بن عبد الله شقيق إدريس الأكبر والذي اليه ينتسب السليمانيون بالجزائر فدخل تلمسان وتولى امرها بعد مدة من وصول شقيقه سليمان بن عبد الله من قبل ، حسب ما تفيدته رواية ابن خلدون : " وجاء على اثره من المشرق اخوه سليمان بن عبد الله فنزلها وولاه امرها " <sup>2</sup> وبعد وفاة إدريس الأكبر بالمغرب الاقصى خلفه ابنه إدريس الملقب بادريس بن إدريس و الذي قيل عنه انه من ام بربرية دخل تلمسان سنة تسع وتسعين وكان اول ما قام به ان " مسجدها واصلاح منبرها ، واقام بها

---

1 - ابن خلدون عبد الرحمن / المصدر السابق السابق ج7 ص102

2- نفس المصدر ص102

ثلاث سنين دوخ فيها بلاد زناتة .واستوسقت له طاعتهم. وعقد عليها لبني محمد بن عمه سليمان" <sup>1</sup>

ولما توفي ادريس الاصغر تولى الادارسة جميع اعمال المغربين الاوسط والاقصى بطلب من والده ادريس الاصغر كنزة البربرية "ولما هلك ادريس الاصغر واقتسم بنوه اعمال المغربين بإشارة من امه كنزة كانت تلمسان في سهران عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان واعمالها لبني ابيه محمد بن سليمان." <sup>2</sup>

ولمزيد من التوضيح والبيان ، نذكر المدن والمناطق التي وصلها الاشراف واستوطنوها عاشوا بها ، وذلك على ما تقرر في مصادر الانساب العربية، على أن بقيت المدن والمناطق التي لم اذكرها لايغني خلوها من الاشراف، وانما التزاما مني انلا اذكرها لأحسب ماتوفر لدي من المصادر

#### - الأشراف بالمسيلة :

" ومنهم عبد الرحمان بن ابي الفاتك عبد الله بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان له - اي لعبد الرحمان -اثنان وعشرون ذكرا بالغون ، وهم : عبد الحميد ، وعبد الكريم ، وعبد الحكم ، وعبد الله و موسى ، عيسى ، محمد

---

1- نفس المصدر

2 -نفس المصدر

يحي ،اسماعيل ، واحمد ،وعلي ،والحسن ،والحسين ، وحمزة، ونعمة ،  
ورحمة ، وزیاد، ومحمود ، وموهوب، والرديني ،وابو الطيب ،وابو القاسم ،  
وعريفة، سكنوا كلهم اذنة ،حاشا نعمة ،وعبد الحميد ،وعبد الحكيم فانهم  
سكنوا امج بقرب مكة ."<sup>1</sup>

#### - الأشراف بالبويرة<sup>2</sup>

ومنهم حمزة بن الحسن بن سليمان بن سليمان بن الحسين بن علي بن  
الحسين بن علي بن ابي طالب ملك هاز في ارض المغرب ، وملك قطيعا  
من صنهاجة ،واليه ينسب سوق حمزة ، وولده بها كثير ، وكذلك ولد اخوته  
في تلك الجهة "<sup>3</sup>

#### - الأشراف بمنطقة رشقون<sup>4</sup>

وكان للأدارة حكم ورئاسة بمدينة رشقول الواقعة بإقليم ولاية تيموشنت  
حاليا ومن الذين تشرفت بهم إمارة رشقول آنذاك " ادريس بن ابراهيم بن  
عيسى بن محمد بن سليمان صاحب ارشقول "<sup>5</sup>

---

1 - ابن حزم علي بن محمد/ المصدر السابق ص47  
2 - حمزة / هي نفسها المدينة التي تعرف بالبويرة .  
3 - ابن حزم علي بن محمد / المصدر السابق ص55  
4- رشقول اصل الكلمة "خليج عون" كانت ميناء ومدينة هامة على عهد قرطاج وسميت سيغا في  
مرحلة من التاريخ .  
5 - ابن حزم/ المصدر السابق ص55

## - الأشراف بتلمسان<sup>1</sup>

واما من تولى امارة تلمسان زمن الادارسة فهو " القاسم بن القاسم بن احمد بن سليمان، صاحب تلمسان "<sup>2</sup>

## - الأشراف بتيارت / تقدمت<sup>3</sup>

" ولما فتحها المسلمون عادت مدينة متحضرة جدا تضم عددا وافرا من العلماء والشعراء ، اذ كان الامير عليها أحد أعمام إدريس واستمرت امارة الأدارسة فيها زهاء مائة وخمسين عام، ثم خربت تقدمت أثناء الحروب التي شنّها عليها خليفة القيروان الشيعي عام 365 هجري حتى لم يعد الزائر يشاهد بها الان سوى اثار الأسس كما لاحظت ذلك بنفسي "<sup>4</sup>

## \*- الفصل الثالث : والادلة والشواهد

### 01- الآراء والكتابات

علاوة على الذي تقدم كله ، ساهمت الكثير من اراء العلماء والمحليين في توضيح اصول وهوية بلاد المغرب الكبير ،سواء فيما تعلق بالتأكيد على الهجرة العربية المشرقية الى الشمال الافريقي ، او اثبات اللغة البونية<sup>5</sup> التي

---

1- تلمسان كانت عاصمة لمملكة قرطاجية قبل احتلال الرومان

2 - ابن حزم/ المصدر السابق

3 -المصدر نفسه

4- الزان الفاسي / المصدر السابق ج 2 ص 40

5- البونية البونيقية هي لغة مملكة قرطاج وهي افريقية اسبوية مزيج بين اللبية القديمة والفنيقية بقيت هي اللغة السائدة الى غاية الفتح الاسلامي



ظلت (لغة التخاطب والتواصل ) منذ فترة لاحتلال الروماني الى القرون الأولى من صدر الاسلام .

وتعتبر شهادات الكتاب الفرنسيين على غرار غوتير وكامب وباربريجر ، إلى جانب آراء أخرى لمستشرقين آخرين مثل فون مايتسان وكارل بروكلمان وغيرهم من مختلف الجنسيات لاتقل اهمية في الموضوع . فضلا عن قدامى المؤرخين مثل بروكوب وايمان مارسيلان وبيطليموس<sup>1</sup> وبيلينيوس الذين عاصروا الاحتلال الروماني او البيزنطي او الغزو الوندالي<sup>2</sup>. تتبع غوتير مختلف الروايات العربية وغير العربية القديمة وانتهى الى عدة ملاحظات : 'الإصرار على الآثار العميقة التي تركتها قرطاجنة في المغرب ، فتاريخ المغرب الحقيقي يبدأ بالحروب البونية واللغة البونية بقيت اثارها في البلاد الى القرن السادس الميلادي وعلى ايام القديس اوغيسطين<sup>3</sup> اي في القرن الخامس الميلادي كان الفلاحون في منطقة بونة يقولون انهم كنعانيون ، وهي نفس الفكرة التي يسجلها المؤرخ البيزنطي بروكوب عندما

---

1 - كلوديوس بطليموس رياضي و فلكي وجغرافي وشاعر ولد بالإسكندرية سنة 87م وتوفي بها سنة 150م. اهم اثاره كتاب المَجَسْطِي

2 - الوندال قبيلتان جرمانيتان رحلتا عبر نهر الراين والدانوب الى الشمال الافريقي سنة 429 م مرورا باسبانيا التي اطلقوا عليها فاندالوسيا ، هزموا امبراطورية الرومان واتخذوا من قرطاج عاصمة لهم ، قيل انهم كانوا اريسيين الديانة .

3 - اوغيسطين كاتب وفيلسوف نوميدي ولد بالاوراس سنة 354 احد اباء الكنيسة المشاهير، تعلم اللغة البونيقية بقرطاج واتقنها حتى كتب جميع اعماله بها ، توفي سنة

يقول ان أهل البلاد (المورطانيون ) أتو الى افريقيا من بلاد كنعان عندما غزاها الاسرائيليون <sup>1</sup>

اما شهادة القديس أوغيسطين الذي عاش القرنين الرابع والخامس للميلاد من أعظم الشهادات إذ لاحظ بنفسه " اهالي السواحل الغربية لافريقيا بانهم يتحدثون الفنيقية..." <sup>2</sup>

و بلغة الوثائق المستيقن أدلى ببليسي بشهادته في الموضوع :

" لدينا العديد من الأدلة الاخرى حول الأصل العربي للمور ، أولا كما قلنا في الجزء الاول ، يحفظ التاريخ مجموعة من المعالم والاثار القديمة التي تدل على غزو افريقيا من قبل العرب ، الذين سيطروا على مصر لفترة طويلة ، والذين شكلوا ما يسميه الكرونوليغستيون (علماء التاريخ) سلالة الملوك او القساوسة .بعد ذلك كان هناك ،توجد شهادة كل الكتاب العرب كافة ، قياس كبير على الادب واللغة عند العرب الذين احتلوا شمال افريقيا بعد محمد صلى الله عليه وسلم (الفتوحات الاسلامية) وشعب هذا البلد ، واقع الختان <sup>3</sup> مثلهم : مايجلب كل هؤلاء الكتاب الى الاستنتاج الى المور هم اخوتهم الذين وصلوا الى افريقيا قبلهم .المؤرخون الذين يعرفون ببيدايات

---

1- بن عميرة محمد /المرجع السابق ص 83

2- مجلة الجمعية التاريخية السعودية ص 37.

3 - الختان كانت موجودا في مختلف الانحاء من الشمال الافريقي ارض كنعان قبل الميلاد

المرابطين ، مؤسسو الإمبراطورية المغربية ، يسلطون الضوء أكثر على ما يتعلق بهذا الصدد .تشابه عادات وتقاليد العرب وسكان افريقيا القديمة لم يفلت من التاب (المؤلفين) الاغريق والرومان ، ومن بين الاخرين سترابو الذي يقول بشكل ايجابي الجيتالين العجر عاشوا تماما مثل بدو العرب .ويمكننا جمع الادلة اكثر ،مشكوك فيها قليلا،كوجود اللغة العربية<sup>1</sup> في افريقيا في العصور القديمة . " <sup>2</sup>

و الى جانب هذا ، يعترف بيليبي ايضا من ان سكان الشمال الافريقي يختلفون عن الاوربيين في اللغة والعادات .." يشهد الكل بوجود اجناس مختلفة عن جنسنا في افريقيا لفترة طويلة ، حيث نختلف معهم في اللغة والتقاليد الاخرى " <sup>3</sup>

وأبعد من هذا أن حملت أقواله تلميحا الى تخطئة الكتاب الاوربيين الذين برايه "يجهلون التاريخ واصل اجناس الرجال الذين عاشوا قبلهم ،" مذكرا ان هذا هو الدافع الاساسي الذي دفع به الى الحقائق التاريخية لهذه البلاد " كنت مضطرا لجمع هذه المادة والتي تحمل فيمالي ، ملخصا للوثائق

---

1 - هكذا يسوق بيليبي الادلة القاطعة بوجود اللغة العربية معمول بها في افريقيا منذ التاريخ القديم، وباستشهاده باقوال المؤرخ سترابو فهو يقصد قبل الميلاد ، وفي هذا رد قاطع لمن يزعم ان العربية دخلت مع الفاتحين فقط او مع تغريبة بني هلال كما يزعم بعضهم .

2- بيليبي ١ / المرجع السابق ص252 ،

3 - المرجع السابق 1 ص248

التاريخية الموجودة لدينا حول شمال افريقيا ، وبعض الملاحظات على  
الاجناس المختلفة التي تعيش فيها.<sup>1</sup>

وتعد شهادة بيليسي من اقوى مايقدم في الموضوع ، اعتبارا من انها تستند  
الى وثائق ، وليست مجرد او روايات او وجهات نظر تحتمل من الخطا  
مثلا تحتمل من الصواب ، وان كنا لاندرى مصدر هذه الوثائق او  
طبيعتها<sup>2</sup> .

وعلاوة على الوثائق التي صرح انه صادف بها هذه الحقائق ، يعتبر ليون  
الافريقي واحدا من اهم المصادر الموثوقة لديه ، وقد صرح اكثر من مرة  
بانه اقتنع بكتاباته ، وانه ايدها لما تضمنته من ادلة قوية : " ايدت  
تاكيدات ليون بمايكفي من ادلة قوية ، ليس فيما يتعلق بالتفاصيل والعصور  
ولكن فيما يتعلق بوجود هجرتين ، واحدة كنعانية واخرى عربية"<sup>3</sup>  
ومن أدلة ليون الافريقي التي عدها بيليسي قوية جدا : "مرور الكنعانيين  
في افريقيا هي الحقيقة. وحول الهجرة العربية فان ليون يرى ان هذه النقطة  
لا تحتوي على سبيل للجدال (لأجدال فيها)<sup>4</sup>

---

1 - المرجع السابق ص247

2- تولى بيليسي منصب رئيس المكتب العربي اثناء احتلال الجزائر ثم صار بعد مدة حاكما عاما  
للجزائر ولاشك ان هذه المناصب مكنته من الاطلاع على مختلف الوثائق الارشيفية المتعلقة باصول  
وهوية الجزائريين .

3 - بيليسي ا / المرجع السابق ص248

4 - نفس المرجع ص251

وبخصوص اللغة دائما ، يؤكد الرحالة والاديب الالمانى فو مايتسان : "فقد كانت اللغة الفينيقية فيما يذكر لنا ابيان واغوستينوس وبروكوبيوس ، مستعملة من طرف سكان البلاد في المناطق الساحلية بافريقيا بعد سقوط قرطاجنة بمدة طويلة ، ولم يكن هؤلاء السكان مثل القرطاجنيين من اصل فينيقي ، وانما كانوا من اصل بربري وهم مايسمون اليوم بالقبائل ، وقد كان من السهل على هذا القسم من السكان ان يخضع للغة العربية ، لانها كانت قريبة جدا من اللغة العربية الفينيقية التي كان متعودا عليها"<sup>1</sup> وحينما وصل الى مدينة بطيوة صرح انها هذه هي ارزيو القديمة المذكورة بالخرائط ، وسجل ملاحظاته عن الاثار التي وجدها : " تعود الى ما قبل العصر الرومانى ، تدل على ان مستوطنة كانت تقع هنا قبل دخول الرومان ،وتعود الى العصر الفينيقي ، بل ربما تعود الى العصر الليبي ."<sup>2</sup> مذكرا بالمناسبة ان اطلاق هذا الاسم "اريزانا" هو في حد ذاته فينيقي الاصل " ومما لاشك فيه ان اسم ارزيناريا من اصل فينيقي ،فكلمة ارزين فيما يقال تعني في لغة قرطاجنة شجر الصمغ ،"<sup>3</sup>

---

1 - هانريش فون مالتسان / المرجع السابق ج1 ص74

2 - نفس المرجع

3 - نفس المرجع ج2 ص14

وبمدينة دلس يقول عن اعمدة هرقل التي وجد بعضها منها : "ويبدو ان هذين العمودين ليسا سوى شكل من اشكال الاعمدة العادية التي استعملها الفنيقيون في رسم الحدود واصبحت- فيما بعد- تعرف باسم الاعمدة الهرقلية اذن فالكنعانيون عند بروكوبيوس هم الفنيقيين وكانت هذه الاعمدة تقام في اغلب الاحيان قرب البحر "<sup>1</sup>

وفي المجال اللغوي يقرر ان هناك تشابه كبير بين اللغتين الفنيقية والعربية الى درجة انه نفاخالاف بينهما " ومن هذا المثل نرى التشابه الموجود بين العربية والفنيقية بكل وضوح .فالخلاف لايوجد ، زيادة على حرفي التعريف ها وال الا في الحركات "<sup>2</sup>

ويؤيد غيسينيوس<sup>3</sup> فيما ذهب اليه من ان مدينة دلس او روسكورم سابقا العاصمة القديمة للجزائر هي الأخرى فنيقية الأصل فهي " وقد أطلق الرومان هذا الإسم على المدينة الفنيقية التي كانت توجد هنا قبل انشاء المستعمرة الرومانية ، وكان إسمها الفنيقي "روس كور" ، اي : " راس

---

1- نفس المرجع ج2 ص 101

2 - نفس المرجع ص 104

3 - جيسينيوس ، مستشرق الماني يهودي مؤرخ و باحث في اللغات اليهودية ومترجم للتوراة ولدفي 1786 وتوفي في 1842 .

الصيادين" غير أن غيسينيوس يشتق إسم روسو كورم من روس كارت ،  
اي رأس المدينة"<sup>1</sup>

وبمنطقة القبائل أيضا، يتحدث فون مايتسان عن تيقزيرت انها هي التي  
كانت تسمى جيمينيوم او يومينيوم باللاتينية ، وانه استنادا لراي غيسينيوس  
gesenius : " اسم يومينيوم مأخوذ ايضا من اللغة الفنيقية ، فأصله من  
كلمة (جانبية) ، التي لايزال معناها مجهولا. وجانبية اسم لمدينة في فلسطين  
. هكذا كان الفنيقيون يخلعون على مستعمراتهم اسماء الاماكن التي توجد  
في وطنهم فلسطين ، كما تطلق اليوم اسماء الاماكن الاوربية على المدن  
الامريكية ، ودون ان تضاف اليها كلمة الجدية الضرورية."<sup>2</sup>

وان أرفون مشيدة بمكان يسمى روسوبسير التي هي من " التعبير الفنيقي  
راس هابزير اي راس الذهب "<sup>3</sup>

ويبدو أن فايتمسان كان معجبا "مولعا" بجمال مدينة "القصور" القريبة من  
مدينة صالداي (بجاية) قائلا إنها توبوسبيتوس المذكورة لدى قدامى  
الجغرافيين والتي كانت قلعة هامة البطل ماصيصل شقيق فيرموس بالثورة  
الذي قاد الحرب ضد الرومان " وإسمها مشتق في نظره -يقصد غيسينيوس

---

1- هانريش فون مالتسان / المرجع السابق ج 2 ص 104

2 - نفس المرجع ص 103-104

3 - نفس المرجع ج 2 ص 97

من الكلمة العربية توب سيبثو التي تعني المسكن الجميل <sup>1</sup>. ولعل  
توبوسيبثوس كانت اهم مدينة ببلاد القبائل في العصور القديمة ، لانتقل  
اهميتها كثيرا عن صالداي <sup>2</sup>  
وبخصوص الأعراش الموجودة ناحية دلس الممتدة الى كل من جرجرة  
وازفون ( حيث عرش فليسة الكبير) يصرح بيليبي انه مشتق من أصله:  
افليستن أي فلسطين ، وأن الإغريقي "هيرودوت" هو أول من أطلق لفظ  
القبائل على أهالي جبل برقة كما أن كلمة نزاموس الواردة في تاريخه ماهي  
إلا ناس عمون " وبالتالي فان اسم "نزاموس" الذي أعطاه هيرودوت  
والكتاب الذين اتبعوه للشعب الذي يعيش على مقربة من برقة، ليس شيء  
اخر غير ناس العمون ، والتي تعني باللغة العربية ناس العمون، كما يمكن  
ان نقول ناس المدينة ، أهل المدينة ، الناس الوتان من الأوتان ، الخ . كما  
أعطى هيرودوت لقبائل الجبال في البرقة تسمية "قبائل" وهي التسمية التي  
كان لها منشأ غير بلدهم. <sup>3</sup>

وبالقبائل الكبرى دوما ،ينقل تولوت عن مؤرخ الرومان إيميان مارسلان ان  
مدينة أزفون isafenses إشتق إسمها من فليسة (شامي الأصل).

---

1 - نفس المرجع ج2 ص  
2 - صلداي / اول الاسماء التي اطلقت على بجاية ، يظن بعضهم مشتق من الصخرة، لكن اخرون  
يروون انه مشتق من النقاة ، وذلك ان صلدا كانت تعني في لغة هذيل النقي .  
3- بيليبي ا / المرجع السابق ص 252-253



Dont parle Ammien Marcelline t qu'ilsemb le placer dans la région **des Isafilenses** qui peuvent être les **Flissa** actuels<sup>1</sup>

وهو نفس الرأي الذي خلص به غيسينيوس وباربريجر حول مدينة أزفون. وماهو جدير بالذكر في هذا الشأن ، ان اكثر المدن التي صنفت او قيل عنها رومانية التأسيس او العمران ، هي في الغالب شيدت على انقاض مدن فنيقية او قرطاجية، وهذا ما نبه عليه الباحث رشيد الناطوري فيما عنه ينقل الاستاذ عثمان سعدي " ويمكن تلمس ذلك في المواقع الاثرية ن حيث يلاحظ تواجد الطبقة الرومانية فوق الطبقة النوميدية او الموريطانية التي تقع بدورها فوق الطبقة القرطاجية ."<sup>2</sup>

### أقدم الأسماء للمدن الجزائرية

#### 01- ايكوزيوم<sup>3</sup> "الجزائر العاصمة "

أورد تولوت قصة مفادها ان بناءها كان اسبق بكثير من الاحتلال الروماني ، بدليل أن الامبراطور الروماني هرقل نفسه مر من هذه المدينة ومعه

---

1- toulote Anatole, Géographie de l'Afrique chrétiennes p 130

2- سعدي عثمان / المرجع السابق ص 79

3 - حاول الكثير من الكتاب ان يضيفي على اسم ايكوزيوم الطابع الروماني على غرار ما فعل الفرنسي albert devoulx من خلال كتابه alger cite icosioum لكن هذه القصة ترد على اصحاب هذه الفرضية.

عشرون من اصحابه ،وصادف ان وجدها راها محصنة بالقلاع والاسوار ،  
فسأل عن مؤسسها فلم يعرفوا لها مؤسس لذلك الحين ،لكنهم نطقوا جميعا  
بكلمة اغريقية "ايكوزيوم" وهكذا ثبت اسمها منذ ذلك الوقت ..

Et, afin qu' aucun d'entre eux ne pût se vanter d'avoir  
donné seul son nom à leur ville ,ils lui donnèrent celui  
du nombre de ses fondateurs .Mais vingt se dit en grec  
ÉîxoOEi ,d'où est venu **Icosium**<sup>1</sup>

وهذه القصة تعزز فرضية تأسيسها من طرف الفنيقيين او القرطاج  
وفي اثناء الحديث عن تاريخ وهران يورد السيد CLARIANA مترجم  
كتاب مملكة الجزائر الى الاسبانية مايفيد ان ايكوزيوم اطلق ايضا على  
وهران ومن قد يشترك في الدلالة مع كيزا الذي اطلق على وهران اي "مدينة  
العشرون ساكن" .

Unos Autores quierensea la antigua Icosio, cuyo  
nombres uenapoblaciondeveinte: otros, la Quilza  
Genitanaó Zenitana, poblacionde-**Arabes Zenitas**<sup>2</sup>:  
otros, la Colonia Madaura

---

1-toulote Anatole, Géographie de l'Afrique chrétiennes p 89

2- الملاحظ هنا أن الاوربيين يطلقون العربية في مرادف الزناتية لعلمهم بانهم عرب في الاصل

,conocidapatriadeApuleyo:otros, elAurianó Aurande la  
Provincia Cartagine<sup>1</sup>

## 02-ميلة : المدينة المالوفة le mellefa<sup>2</sup>

LE MELLEFA.La notice de 482 attribue à la Maurétanie  
sitifiennne la ville de Le mellefa .Or saint Optât de Milève  
signale dans la même région

## 03-مستغانم Murustaga<sup>3</sup>

إكتفى تولوت بذكر إسمها الأصلي Murustaga الذي وجده مثبت على  
لائحة اجتماع الأساقفة بقرطاج سنة 482 للميلاد، وأنها ضمن مقاطعة  
موريطانيا القيصرية ، كما أنه لا يعرف غير ذلك شيئاً عنها ، مايعزز  
الإعتقاد أنها أقدم من الوجود الروماني، إذ لو كان رومانيا لعلمه

---

1 - HISTORIA DEL REYNO DE ARGÉL,LAUGIER DE TASI,Y  
TRADUCIDA EILUSTRADA POR DONANTONIO DE CLARIANA En  
Madrid, en la Oficina de PANTALEON AZNAR. page 149

2 - toulote Géographie de l'Afrique chrétiennes p 209

3 - على أن هناك محاولات كثيرة لتحليل دلالة كلمة مستغانم ، او معرفة أصلها ، اشهرها مسك  
الغنائم ومرسى غانم ومشتى غانم ....

**Murustaga** est un nom peu connu, dont ne parlent point les géographes. Nous savons seulement par la notice de 482 qu'elle appartenait à la Maurétanie césarienne<sup>1</sup>

لكن الكاتب والدبلوماسي لوجيور دو تاسي يقول عن مستغانم ان هذه المدينة اخذت اسمها من إحدى مرتفعات مغراوة القريبة منها لا غير، وأن مغراوة هي قبيلة عربية ومن ثم فهذه المدينة تنتمي الى أمة عربية :

**Monstagan** est un fort petit Ville à 20 .lieues à l'Est de Horan. Elle n'a rien de recommandable qu'un bon Port, défendu par .une Citadelle qui domine aussi la Ville.

Apurez est **le Mont–Magarava**, qui s'étend environ dix lieuës Est& Ouest. Il a pris son nom de la Nation

**d'Arabes** qui l'habitent qu'on nomme **Magaravas**, qui descendantes Zenetes, <sup>2</sup>.

#### 04-عين تموشنت : تيميسي timici

ينقل فون مايتسان عن " غيسنوس gesenius ان اسم timici فنيقي وهو

---

1 - toulote Anatole, Géographie de l'Afrique chrétiennes p

2- Laugier de Tassy, Histoire du royaume d'Alger diplomate français à Alger en 1724.. — Paris, Loysel, 1992 page 152

مشتق من بيت ايمك<sup>1</sup> ويعني بيت الوهدة " <sup>2</sup>

## 05- تاخمرت متربة<sup>3</sup> Maturba

تاخمرت مدينة باقليم ولاية تيارت حاليا ، اسمها الاول متربة ثم سميت

تاغمرت

tagemert نسبة الى قبيلة غمرة القادمة من المشرق ، ومع الزمن تغير

اسمها الى تاخمرت<sup>4</sup>

Maturba est une ville inconnue. La notice nous indi que  
seulement qu'elle se trouvait dans la Maurétanie  
césarienne.C'est dans la même province, àTagremaret,

## 06- مليانة : maliana

من أطرف ما ذكره المؤرخون عن "مليانة "أن أصلها العربي مركب من  
جملة إستفهامية ، يقول تولوت بناء على محضر الجغرافي "بطليموس" انها  
كانت في البداية "من لي أنا " اي: من يكون في عوني، ثم اختزلت العبارة  
في كلمة مالياة maliana ليستقر إسمها في الأخير مليانة miliana<sup>5</sup>

---

1- الوهدة : المطمئنة وبهذا يصير المعني الارض المطمئنة او البلد المطمئن

2- هانريش فون مالتسان/ المرجع السابق ج2 ص 42

3 - toulote Anatole, Géographie de l'Afrique chrétiennes p101

4- قد تكون هي نفسها المدينة التي سماها ابن خلدون في تاريخه او غمرت وتغمرت وغمرة .

5 - toulote Anatole, Géographie de l'Afrique chrétiennes p 98

## 07- عمورة<sup>1</sup> amoura

تقع على ضفاف واد جدي بناحية سيدي خالد بسكرة

## 08- عين العنب ميتسي<sup>2</sup> muteci

و حسب تولوت ، ميتسي كانت موجودة بمدينة عين العنب على بعد  
سبعة كيلومترات بشرق "عين تاسمسيل" (تيسمسيلت حاليا) بالطريق المتجه  
الى ثنية الاحد وهي تتوسط مدينتي اوزية سور الغزلان وفورناتا (فرندة  
حاليا)

## 9- بوسعادة<sup>3</sup> arena

اي الرمال ، يقول تولولونت انها المدينة التي سماها البكري<sup>4</sup> ادنة<sup>5</sup>

## 10- سور الغزلان - أوزية<sup>6</sup>

نسبة الى إله إيزيس ويحتمل ان تكون من قبيلة "اوزي" التي سكنت

الشمال الافريقي قبل الميلاد والمذكورة في تاريخ هيرودوت "اوزي"<sup>7</sup>

---

1 - toulote Anatole, ipid p 37

2 - toulote Anatole, Géographie de l'Afrique chrétiennes p 106

3 - toulote Anatole, ipid p 42

4- ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري بالاندلسي نسبة إلى بكر بن وائل جغرافي ومؤرخ ورحالة  
ولد بالاندلس سنة 404 هـ وتوفي بها سنة 487 اهم اعماله معجم ما استعجم ، المسالك

5 - toulote Anatole, Géographie de l'Afrique chrétiennes p 42

6 - toulote Anatole, ipid p 44

7- هيرودوت /المصدر السابق ص 363

## **11- البوار bapara<sup>1</sup>**

بين مدينتي القصور وبجاية عنها يقول تولونت : قبيلة عربية tribu  
maures قرب صالداي (بجاية)<sup>2</sup>

## **12- البنيان (معسكر) علياء المليارية 'ala miliaria**

- Les anciennes inscriptions fonts ou ventmen-tion  
de l 'ala miliaria ; on ena trouvé à Césarée, à saint  
Denis du Sig,à Marengo,au Viel Àrze<sup>3</sup>

## **13 - مقرة - المقرص<sup>4</sup>**

حاليا لوجودها على مقربة من واد المقرص فاخذت اسمها منه

## **14- مدينة النبلاء<sup>5</sup> nabala**

بضواحي تيهرت وقد سميت بالنباد ، وحسب تولوت دوما ان هذه المدينة  
لعبت دورا كبيرا أثناء الفتح الاسلامي

## **15- مدينة بوحنيفية "سيرا" أو مدينة الأنبياء<sup>6</sup> ambia**

---

1 - toulote Anatole, Géographie de l'Afrique chrétiennes p 59

2- تولوت ص 47 وفي صفحة 60 يذكر قبيلة بني كسيلة على ضفة واد مزالة وانها من البوار

3 - toulote Anatole, Géographie de l'Afrique chrétiennes p 31

4 \_ toulot e Anatole, ipid p 219

5 - toulote Anatole, ipid p 108-107

6 - toulote Anatole ,ipid p 37

أطلق علي هذه المدينة "سيرا" نسبة النهرسيرا الذي يمر الى جانبها<sup>1</sup>،  
وسبب تسميتها بمدينة الأنبياء نسبة الى النساك المسيحيين الذين سكنوا بها  
وقد كانوا يعتقدون أن نص الأنبياء الموجود بالكتاب المقدس يشير اليهم هم  
حسب مايقول عنهم تولوت

C'est là qu'a été découverte l'inscription de l'an 243 qui  
mentionne les Aquae sirenses et que nous avons  
signalée à l'article d'Ambia<sup>2</sup>

## 16 - اولاد ميمون / ALTAVA الطابا

d'après la notice de 482,une Altava dans la Maurétanie  
césarienne. C'est celle que Ptolémée appelle  
Altaoetl'anonyme de Ravenne Altaba.Elle a été  
retrouvée à Hadjar erRoum, près du village de  
Lamoricière<sup>3</sup>

---

1- الشكر موصول للصديق طارق بوحلوان احد ابناء المدينة الذي ساعدني في تحديد المكان ، وقد  
ذكر بالمناسبة ان الاثار العتيقة لاتزال معالمها موجودة

2 - toulote Anatole, Géographie de l'Afrique chrétiennes p 37

3 - toulote Anatole, ipid , p 35

مع العلم ان الطابا مدينة ايضا باقاليم الشام قرب موطن الفينيقيين



المعنى أن الجغرافي بطليموس حدد موقع مدينة الطابا بالمكان المسمى  
حجر الروم قرب مدينة أولاد ميمون ناحية تلمسان

## 17- تلمسان / منيارا

منيارا هو الاسم الاصلي العربي الأول لتلمسان قبل أن يغيرها الرومان  
الى بوماريا ، وقد كانت زمن الامبراطورية القرطاجية موجودة.  
ينقل الألماني فون مايتسان عن : " ماك كارثي mac carthy الذي قصر  
دراساته الأثرية على ولاية تلمسان ، فيرى أن تلمسان هي منيارا mniara  
التي ذكرها بطليموس .والحقيقة ان النقوش التي عثر عليها هنا وفي مدينة  
مغنية تؤيد هذا الرأي ، إذ كان إسم بوماريا pomaria الذي ورد في النقوش  
المذكورة ، مطابقا لإسم منيارا الذي ورد عند الجغرافي الاسكندري ."<sup>1</sup>  
ويرجح مايتسان ان يوسف بن تاشفين هو من اطلق عليها اسم تلمسان "  
اول ملوك المرابطين ، هو الذي أطلق عليها هذا الإسم ، حين جعلها هدفا  
لاحدى حملاته ، ويرى فالزير ايستراهزي ان كلمة تلمسان تعني الهدف  
بلغة الشلحة"<sup>2</sup>

---

1 - هانريش فون مالتسان / المرجع السابق ج2 ص 51-52

2 - نفس المرجع ص 53

## 18- بجاية / صلاي :

يقول عنها الالماني هانريش فون مالتسان<sup>1</sup> :

" وكانت صالداي قبل العصر الروماني مستعمرة فنيقية ، ويعتقد

غيسينيوس ان إسمها مشتق من كلمة سيرد ، التي تعني الحجر الصلد  
ولسوف يرضى عن هذا الإشتقاق كل من يعرف ان صالداي كانت تدعى  
في القديم صاردي ايضا (تساردي عند سترابو) . وبناء على ذلك فان  
اسمها مشتق من نفس الاسم الذي اشتق منه اسم جزيرة سردينيا ، التي  
اسماها الفنيقيون ايضا . ولا تزال كلمة صلد الى يومنا هذا تعني في العربية  
(الحجر الصلب)."<sup>2</sup>

## 19- سعيدة / تيدرناتين أو الدرناتيين

تعد منطقة تيدرناتين (حيث المستشفى الحالي وماجاورهُ) اهم مكان محتمل  
للمدينة القديمة بسعيدة ، وينقل الاستاذ شنيطي عن بعض الباحثين الفرنسيين  
"موقعها بالقرب من خربة مدينة الامير عبد القادر التي بناها بسعيدة '  
وهي محصورة بين شعين عميقين ويسد مدخل الهضبة من الجهة الجنوبية  
سور متين البناء بسمك حوالي 1.40 متر ، كان لا يزال قائما بعلو متر

---

1- ( heinrich Von Maltzan ولد اديب و رحالة وعالم اثار الماني ولد 1826م وتوفي 1874م  
زار مكة متكررا في صفة حاج وزار بلدان المغرب العربي تونس والجزائر والمغرب التقى بالامير  
عبد القادر في منفاه بالشام وحاوره.

2 - نفس المرجع ج2 ص112

ونصف عند المشاهدة .وقدرت مساحة هضبة تيدرناتين بحوالي 66 هكتار  
،كانت معقلا يمكنه ان يضم عددا كبيرا من الناس .."<sup>1</sup>

## \* - نماذج من المدن والأرياف

### أ-المدن

#### - وهران

تتجه اغلب الدراسات التي تناولت تاريخ المدينة الى أن تأسيسها يعود الى  
فترة متأخرة من الزمن تحديدا القرن الهجري الثالث.

وقالوا "إن أول من اختط وهران أي بناها وأسسها ومدنها وحرسها ، وهو

المغراوي خزر بن حفص بن صولا بن زمار...." ثم اعتبروا ان نهاية

القرن الهجري الثالث هو الراجح في زمن تأسيسها مع اختلاف بسيط في

تعيين سنة التأسيس الغالب " عام اثنين وتسعين وقيل احدى وتسعين من

القرن الثالث للهجرة ، وهذا القول الأخير هو الاصح "<sup>2</sup>

ونقل عن أبي رأس الناصري "أنها أسست في وقت عبد الرحمان بن الحكم

الأموي"<sup>3</sup>

---

1- شنييتي محمد البشير / المرجع السابق ج2 ص471  
2 - الزياتي محمد بن يوسف / دليل الحيران وانيس السهران في اخبار مدينة وهران ، تحقيق وتقديم  
المهدي البوعبدلي ، ط 1 ،المحمدية - الجزائر 2013 ص49

3 - نفس المصدر ص49

وقد تناهت هذه الرواية الى أذان أبي القاسم البكري قبل أبي راس وابن  
ميمون وابن يوسف الزياتي والراشدي و الاغا بن عودة المزاري وغيرهم فقال  
"اتقق على بنائها محمد ابو عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الاندلسيين  
البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران...."<sup>1</sup>

وأكثر من هذا أنه قد صاحب رواية تأسيس وهران مناسبة إطلاق هذا  
الإسم عليها، فكانت لهم في الباب سبعة أوجه ، أشهرها شبلان لأسد ،  
وقيل بل نسبة للثعلب بسبب غار وجد أثناء عملية الحفر وظنوا انه لثعلب  
" لما شرعوا في حفر اساسها وجدوا به غارا فيه ثعلب واسم الثعلب بلغتهم  
وهران فسموها بذلك " <sup>2</sup>

وحتى على فرضية ثبوت البناء في الفترة التي ذكروها ، فانه لا يمكن  
حمل ذلك الا على جهة التوسعة او الترميم ،على النحو المعتاد في تهيئة  
المدن نتيجة ما تتعرض له من العوامل الطبيعية او غيرها، لا على أساس  
بنائها وتشبيدها من جديد ، فان ذلك يعود الى أزمنة طويلة و عميقة في  
التاريخ كما سنرى.

---

1 - البكري ابو عبيد المسالك والممالك ج1 عالم الغرب الاسلامي بيروت 1992 ص738

2 - الزياتي /محمد بن يوسف / المصدر السابق ص51

## مدينة وهران قبل الميلاد

وأقل ما يمكن قوله على جهة اليقين ،أنها كانت قائمة وتحت هذا الإسم بقرون قبل ميلاد المسيح عليه السلام .

فالمؤرخ الروماني بلينيوس المتوفى سنة 56 للميلاد يذكر أن وهران كانت موجودة وهي تعرف باسم Quiza Xenitana كيزا الجناتية ( الزناتية ) اي السكنات الزناتية كما كانت تسمى أيضا كيزا العربية وذلك لأن الأوربيين يعلمون يقينا أن شعوب زناتة هم في الأصل عرب<sup>1</sup> ،

## أسماء وهران في المصادر الأجنبية

وقد تلبس على بعض الكتاب الاوربيين معنى Xenitana فظنوا ان المراد بها الخارجيين externes ومن هولاء تولوت كما هو ظاهر كلامه من النص الاتي :

C'est cette ville que **Pline** nomme " Quiza Xenitana",ville d'étrangers<sup>2</sup>

في حين أن بلينيوس الأكبر لم يقصد بها إلا الجناتية أي الزناتية ، وقد تقطن لهذا الالتباس في النقل والترجمة القنصل الفرنسي

---

1- كانوا يطلقون لفظة الزناتية أو الزناتي ولا يريدون بها إلا العربية والعربي .

2 - toulote Anatole, Géographie de l'Afrique chrétiennes p 119

Laugier de Tassy ونبه عليه وصححه في كتابه "تاريخ مملكة الجزائر"<sup>1</sup>

وفي موضع آخر من كتابه يصرح تولوت أن وهران هي نفسها مدينة

GRATIANOPOL i

Elle paraît avoir reçu son nom de l'empereur Gratien, qui gouverna, en effet, l'Afrique et lui donna des lois.<sup>2</sup>

أي أن سلطان قبيلة جراوة الذي كان مقره في مدينة الباز "لامبيز" عاصمة مملكة القرطاجية بناحية سوق اهراس هو الذي منح إسم "وهران" لهذه المدينة

وهكذا تتفق كلمتي تولوت و باربريجر اللاحقة مع ما جاء في تاريخ تاسي لوجيور السابق لهما .

enfin, l'Aurian ou Auran de la province de Carthage: des quels noms—si ce n'est de ce lui de Buharan ou

---

1 - Laugier de Tassy / Histoire du royaume d'Alger p150

2 - toulote Anatole , ipid p 85

Guadeharan que lui donnent les **Maures**—dérive très—  
vraisemblablement le nom d' Oran<sup>1</sup>

محتوى النص : " اخيرا ،ان وهران لم تكن سوى مقاطعة من مملكة قرطاج  
وقد يكون احد امرائها - اي القرطاجيين - اطلق هذا الاسم على الموريين  
بها - اي العرب- الذين كانوا بها

Autores quieren sea la antigua Icosio, cuyo nombre  
suena poblacion de veinte: otros, la Quiza Genitana ó  
Zenitana, poblacion de—Arabes Zenitas: otros, la  
Colonia Madaura ,conocida patria de Apuleyo :otros, el  
Aurian ó Auran de la Provincia Cartaginen de cuyos  
nombres u del de Buharan ò Guauadeharan que le dan  
los Moros, es verosimil se derive el de Orán"<sup>2</sup>

---

رد باربريجر على كلارينا ( مترجم الكتاب الى 14-15 p an 1864 v 8 p revue africain - 1  
الاسبانية ) الذي ادعى ان لفظة وهران بربرية ونفى باربريجر هذا نفيا قاطعا . من دون شك ان  
باربريجر عندما جزم بهذا يكون قد استفاد من الدراسات التاريخية السابقة لا سيما اعمال  
الديبلوماسي الفرنسي تاسي لوجيور الذي تحدث في كتابه الصادر عام 1725 م عن الجزائر  
وهران ومستغانم وتنس و تلمسان والبطحاء وغيرها ...

2- LAUGIER DE TASI ,HISTORIA DEL REYNO DE ARGÉL, ,Y  
TRADUCIDA EILUSTRADA POR DONANTONIO DE CLARIANA En  
Madrid, en la Oficina de PANTALEON AZNAR p 149

## حوران(horan) / الإسم الأصلي لمدينة وهران

النص السابق باللغة الإسبانية ، و صاحبه يتحدث عن وهران على النحو التالي:" يريد بعض المؤلفين أن يكون إيكوسيو القديم ، الذي يبدو إسمه وكأنه عدد سكان عشرين: آخرون ، كوزا جينيتانا أو زينيتانا ، سكان زينيتاس العرب: آخرون ، كولونيا مغراوة ، موطن أبوليو المعروف: آخرون ، أوريان أو هوران في مقاطعة قارطاجة من أسمائهم أو من أسماء بوهاران او جوادا هران التي قدمها العرب ، من المحتمل أن تكون وهران مشتقة منه لكن بالرجوع الى اصل الكتاب في النسخة الفرنسية وجدنا ان مولفه تاسي يقول عنها" حوران<sup>1</sup> horan

**horan** est situé sur la côte de Barbari Nord & Sud avec **Cartagene** sur la côte d'Espagne. Cette Ville, qui est la mieux fortifiée du Pais après celle d'Alger <sup>2</sup>

وهكذا يتضح للعيان أنه لا وهران تأسست في هذا العهد المتأخر من الزمن<sup>3</sup>، ولا مغراوة تغرب عنها وهران الى الدرجة التي راحت تبحث عن إسم يليق بهذه المدينة التاريخية العريقة .

---

1 - حوران / من أجمل المناطق السهلية بالشام الممتدة بين شمال الاردن الى جنوب دمشق.  
2-Laugier de Tassy, Histoire du royaume d'Alger. p149-150  
3- اعتبار وهران تأسست في ذلك التاريخ من شأنه ان يؤدي الى نسيان مراحل مهمة من التاريخ الزاهر لهذه المدينة العريقة .



ومعلوم ان مغراوة مكوريتة maccuritas او مخروسة les(Makousioi Makhousiens من أعرق الشعوب الزناتية في الغرب الجزائري و التي اسندت اليها شرف الرئاسة لعقود من الزمن ، يقول ابن خلدون " وكانت الكثرة والرياسة فيهم ( اي قبائل زناتة) قبل الاسلام لجراوة ثم لمغراوة وبني يفرن"<sup>1</sup> وفي هذا الكلام تأكيد من ان كلتا القبيلتين جراوة و مغراوة هم اخوة ينتميان الى نفس الاصل (زناتة) ومعلوم ان ابن خلدون يقصد بالرياسة هنا، خلال الفترة التي سبقت الفتح الاسلامي .

واما عن بني عون الذين نسب اليهم تأسيس وهران فهم من ابناء "صفوان بن عبد الله الجمحي من بني جمح بن عمرو بن هصيص القرشي"<sup>2</sup> ولم يدخلوا وهران الا بعد الفتح الاسلامي ايام الازدهار العلمي والاقتصادي بوهران.

ولايفوتني الحديث عن وهران وتاريخها ومآثرها ، دون أن نذكر في المقام الانطباع الجميل الذي سجله الرحالة الاندلسي الحسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا اثناء نزوله في القرن الهجري العاشر بهذه المدينة العريقة :  
"الوهرانيون كرماء ظرفاء ويحبون الغرباء"

---

1- ابن خلدون عبد الرحمن / التاريخ ج7 ص11

2- ابن حزم/ المصدر السابق ص 464

## ب-الأرياف والجبال

### - الونشريس نموذجاً

ما ينبغي التنبيه عليه قبل كل شيء ، هو أن هذا الجبل "الونشريس" لم يكن معروفاً بهذا الاسم قبل الفتح الاسلامي ، وإنما كان تحت اسم آخر لدى قدامى المؤرخين المتقدمين : اوناشراريوس Anchorarius او

### Ancorarius اونكرارايوس

وقد ورد بهذا الاسم لدى المؤرخ اللاتيني بلينيوس الأكبر، وقيل معنى الجبل عنده يعني 'الحمضيات' .

كما ورد في مؤلفات مؤرخ الرومان إيمان مارسلان أثناء الحديث عن ثورة فيرموس ومقاومة الاهالي هناك لجيوش الرومان .

لكن صاحب المقال افترض ان يكون اصل هذه التسمية لاتيني<sup>1</sup> وقد وجد بهذا الاسم ايضا لدى بعض المؤرخين الفرنسيين على غرار باربريجر<sup>2</sup>

والرحالة الالماني هانريش فايتسمان

---

مقال منشور تحت هذا العنوان بهذا الموقع الفرنسي بتاريخ على الساعة 1 -

تم الاطلاع عليه بتاريخ 2021/01/21 على الساعة 21.57

<https://journals.openedition.org/encyclopedieiberbere/2498>

2- وصفه ابو القاسم سعد الله كان متخصصاً في الجوسسة العلمية في المقال المنشور بجريدة الشعب

بتاريخ 03 اوت 2013

## الونشريس في المصادر الاجنبية

وصل الأول الى منطقة "تامدرارا" بغابة الونشريس في صائفة عام 1849 م (السنة التي تم فيها تدشين مدينة الشلف من طرف المارشال بيجو) ، وقد صرح يومذاك بعد انه رفقة زميل له متخصص هو الآخر في علم الآثار وأنها معجبان بجمال جبل الونشريس بمايلي :

qu'un point de rappel archéologique, phénomène qui se révéla par l'allocution suivante :« L'aspect de cette montagne, qui est évidemment **Anchorarius** indiqué par Ammien Marcellin, rappelle l'intéressante expédition du comte Théodose, contre les Mazices et les Musones, alliés du rebelle Firmus. Parti de Tipasa, entre Alger et Cherchel, en l'an 371,<sup>1</sup>

وأما الثاني : فقد وصل الى الشلف وأطل على الونشريس من هضبة بأولاد فارس في ماي من سنة 1860م ، وصرح وهو ينظر اليه معجبا بجمال الثلوج التي تكسو قممه قائلا :

---

1 - Revue africain volume n 01 année 1856 page 345

كانت قمة الونشريس المغطاة بالثلج تلتصق بلونها الفضي المشرب بحمرة الشفق في الجنوب الغربي ، كأنها حمرة جبال الألب بسويسرا ..<sup>1</sup> وقبل أن يصفه بهذا ، يقول عنه " ..جبل انكورايوس الذي اعتصم به ذلك الثائر .ولاشك أن جبل انكورايوس هو الجبل الذي يدعى اليوم جبل الونشريس ."<sup>2</sup>

وتشير مختلف الدراسات القديمة أن هذا الجبل كان مأهولا بالسكان الموريين أو ( العرب ) من ذوي الأصول الزناتية ، ويقال لهم أيضا الدوناتيون

وينتسبون إلى الجبل باسمه القديم :

chalcorykiens (chalkorykia)

اي الونشريسيون بالمفهوم المعاصر ، وكانوا يخضعون لمقاطعة تلمسان اثناء فترة الحكم القرطاجي حتى القرن الاول من الاحتلال الروماني ، وهذا كله حسب تقرير الجغرافي القديم بطليموس المنقول عنه بمايلي :

Le nom des tribus qui occupaient à l'époque romaine le territoire correspondant à la subdivision de Tlemsên ne nous est connu que par **Ptolémée**.Voici son texte :« La

---

1 - هانريش فون مالتسان / المرجع السابق ج1 ص 231

2 - نفس المرجع ص211

partie occidentale de la province est habitée par les Herpi-ditanes qui demeurent au pied des monts qu'on appelle Khalcorykiens(Khalkorykia) et au-dessous de <sup>1</sup>

والنص يتحدث عن القبائل العربية التي كانت تحت حكم مملكة تلمسان  
ايام الاحتلال الروماني .

لكن أقدم من هذا يوجد نص هيرودوت المؤرخ الاغريقي يتحدث خلاله  
عن قبائل تسمى الأطالسة، مشيرا الى بعض عوائدهم أنداك ، وأنهم  
يعيشون على الفلاحة والزراعة ، وهم قرب جبل يقال له عمود السماء : "  
واذا سار المرء مسافة عشرة ايام بلغ مرة اخرى تلا من الملح ونبعا وقطعة  
من الارض مأهولة بالسكان ، ولصيقها جبل أطلس ، وهو مخروط الشكل  
وشديد الإرتفاع ، ويقول من أخبره انه ابعد من مد النظر ، ويطلق عليه  
اهل البلاد ويعرفون بالأطالسة (نسبة الى الجبل) إسم "عمود السماء" ويقال  
انهم لا يأكلونأي مخلوق ولا تراودهم الأحلام في النوم"<sup>2</sup>

---

1 - Revue africain volume n 01 p 345

2 - هيرودوت/ المصدر السابق ص 365 وهو مجرد احتمال في انتظار دراسات تبين المقصود من كلامه

ولم يتطرق مترجمو تاريخ هيرودوت الى تحديد الجبل المذكور (حسب المصادر التي بين أيدينا) ، كما لم نعثر على دراسة توضح ما إن كان جبل الونشريس هو المقصود ام غيره من الجبال.

### حروب الونشريسيين ضد الرومان

ومن المآثر التي اشتهر بها الونشريسيون قبل الفتح الاسلامي ثوراتهم المستمرة والمتواصلة ضد الاحتلال الروماني واشهرها تلك التي قادها البطل الدوناتى فيرموس بن نوبيل الذي احتفى مع جيشه بهذا الجبل . وقد وصل اليه القائد الرومانى تيودوز عبر واد ارهيو ثم الشلف ملاحقا الثائر فيرموس مثلما يشيرالى ذلك تولوت<sup>1</sup>

ولم تقتصر حروب الونشريسيين بعد الميلاد فحسب ، وانما كانت حتقبل ذلك بكثير اى اثناء الفترة النوميدي قبله الميلاد بنحو قرن ونصف منذ حروب ممالك قرطاجة العربية ضد الرومان وثورات يوغرطة ثم تاكفاريناس بالغرب الجزائري ن وذلك ان " حركة الثورة التي عمت ارياف نوميديا زحفت غربا لتصل الى مقاطعة موريتانيا القيصرية وكان الشعب الاهلي هناك قد احتفى بجباله منذ ان اكتسح الاحتلال الرومانى بلاده واستولى على الاراضى السهلية الخصبة، وقد كانت المناطق الجبلية الممتدة من

---

1 - toulote Anatole, Géographie de l'Afrique chrétiennes p 64

زكار ، الظهرة الونشريس غربا الى البابور شرقا قواعد خلفية وملجا الشعب الذي قهره الاحتلال ردحا من الزمن منذ ان خبت نار الثورة التي الهبها الثائر تاكفاريناس . في هذه المناطق الجبلية ظلت القبائل الاهلية تعيش في اطار اعرافها ونظمها بل ان المصادر الرومانية تتحدث عن ملوك اهلين مما يعني قدرا كبيرا من الاستقلال في مناطق لم تتغلغل فيها الرومنة .."<sup>1</sup> ولما نهضت مغراوة للكفاح ضد بيزنطة تحت الملك العربي غرمول انضم الونشريسيون الى لوائه وهاجموا -كما سنرى لاحقا مراكز بيزنطة - في سفح جبال الونشريس ، "ويقدر بعض المؤرخين ان هذا الملك عاش في القرن السادس وانه كان يحكم حوالي 570 وانه خلف الملك مستيغاس على شعب المكوريت (مغراوة ) ببلاد الونشريس وماوراءها في اتجاه الغرب "<sup>2</sup> . و في رسالة موازنة للتأثرين ضد الرومان، قام جمهور الموريون في كبريات المدن بانتفاضة تعكس مدى غضب الاهالى عن الاحتلال ولم يكد القائد الروماني " تيودوز ينهي اعمال النهب والسلب بجهة شرشال وتيبازة حتى جاءت الاخبار بان الثورة قد نشبت في اقليم قبيلة المازيك (المازيغ) (mazique) مابين زكار والاطلس البليدي الى الورشنيس وان جموع الشعب الاهلي الغاضب هناك قد انتقم من العنصر الروماني والكاثوليك

---

1 - غانم محمد الصغير / المقاومة والتاريخ العسكري ص416

2 - شنييتي محمد البشير / المرجع السابق ص514

وعملائهم ، فتراجع باتجاه قبيلة المازيغ ولكن انتشار الثورة في كل مكان  
أربكه..."<sup>1</sup>

### الأثار في جبل الونشريس

ويذكر المستشرق الفرنسي رينيه باسيه أنه " لاحظ بقاعدة جبل بلخيرات  
أثار هي في الغالب للماسونيين الذين حاصروا مركزا للروم قد تم تنصيبه  
بهذا المكان"

‘Le second pic ; nomme sidi boul kheiret est moins  
eleve que le premier. Sur la plate-forme qui le  
surmonte on voit encore de maçonnerie indiquant qu’un  
poste romain y installe ’’<sup>2</sup>

ومع ان رينيه باسيه لم يوضح طبيعة هذا المركز و جنس الروم المنسوب  
اليهم المركز ، الا انه من جملة السياق يفهم بان هذا المركز هو للحراسة  
"عسكري" واما الروم فهم بيزنطة و ذلك لذكرهم مع الماسونيين اي اتباع

---

1 - غانم محمد الصغير /المقاومة والتاريخ العسكري ص 421

2-renet basset Etude sur la zenatia de l’Ouarsenis et du Maghreb  
centralernest leroux .éditeur paris 1895 P 6



الملك العربي ماسونة<sup>1</sup> او مازونة الذي قاد مملكة مغراوة العربية بالغرب الجزائري في مطلع القرن السادس للميلاد ابتداء من سنة 509 للميلاد ويفهم من النص اللاحق ايضا ان الحرب الضروس التي اشعلها شعب مغراوة ضد الاحتلال البيزنطي اما انطلقت من جبل الونشريس معقل الثوار منذ زمن فيرموس ضد الرومان ، او قد امتد لهيبتها من الغرب الى غاية جبل الونشريس .

ويواصل رينيه باسيه :

'on donne à ce plateau le nom de dar bent es-soltan.  
d'après une légende ;la fille d'UN roi des roum était assiégée par les arabes et manquait d'eaux. Elle eut recours à un architecte très habile qui parvint à amener l'eau sur le pic en la faisant filtrer à travers rochers .de la vient le nom donne a une fontaine:ain serb .<sup>2</sup>

محتوى النص السرب:"اي انه وجد اثارا لدار بنت السلطان وحسب القصة المتداولة لدى اهالي المنطقة فان هذه المرأة قد تعرضت للحصار من طرف

---

1- هذا على راي من ينسب ما سونة الى ملك بهذا الاسم تزعم مغراوة ،وفي المقابل هناك من يرى ان ماسونا هو لفظ يطلق ايضا على قبيلة مغراوة نفسها بدليل وجود هذا المصطلح قبل سنة 509 م .  
2 -renet basset Etude sur la zenatia de l'Ouarsenis et du Maghreb central p 3-4

العرب ( الثائرين ضد بيزنطة ) ونتيجة ذلك منعت من الماء حتى اضطرت الى الاستنجاد بمهندس ماهر جلب لها الماء من منبع صخري مجاور يعرف بعين السرب " <sup>1</sup>

يستخلص من كلامه هذا ان الحصار دام اياما وان ابنة السلطان (البيزنطي) هذه كانت متزوجة ومخصص لها الخدم والحراس، وان بيتها لم يكن متواضعا بل كان قصرا مهما على عادة السلاطين سواء العرب او الروم، مثلما كان عليه الامر في قصر بنت السلطان قرب واد الملكة او واد الثرية (واد التاغية) - واد الروينة- قرب عين الدفلى الذي أشار اليه باربريجر .وانه كان يجلب لها الماء من مكان بعيد عن اقامتها بدليل ان الحصار منعها من الماء ،كما انه يرجح انه كان لها هناك جيش بيزنطي لحمايتها على شكل كتيبة او رتل للحراسة لان المهندس الذي قام بتوصيل قنوات الماء من عين السرب الى بيتها يحتاج الى مدة من الوقت ، قوامها اياما، ويستحيل ان يتم ذلك في يوم او يومين .

ومن هنا يتبين ان العرب المحاصرين للمكان لم يكونوا في قلة غير مكترث بها ، بل كانوا في عدد يخيف جيوش وسلاطين بيزنطة .

---

1 - الى وقت قريب كانت معالم هذه الاثار بادية تحت سفح جبل الونشريس ، لاسيما عين السرب

و بنعته للمحاصرين دار بنت السلطان انهم عربا، دلالة واضحة على الوجود العربي بالونشريس في تلك الفترة اي قبل الفتح الاسلامي . ويمكن تقدير زمن وقوع الحادثة انها كانت في الفترة بين 509 الى منتصف القرن السادس للميلاد اي فترة تولي الملك ماسونة حكم مغراوة وحربه ضد بيزنطة

### الونشريس في تاريخ ابن خلدون

تحدث ابن خلدون عن جبل الونشريس مرات عديدة بهذا الاسم، وتكرر في تاريخه الكبير كلما تعلق الامر باحدى القبائل الونشريسية او القريبة منه، على غرار قبيلة سنجاس المغراوية وفروعها مثل اولاد عياد ، اوقبيلة مطمطة ، وغمرة وغيرهما، او ماتعلق بالمناطق والاماكن مثل السرسو، وارض المسيل، وارض غمرة، ونحو ذلك مما كان بالونشريس من المأثر والمفاخر احيانا، والقلق والاضطرابات احيانا أخرى ، لا سيما عند الخبر عن بني توجين وما كان من تصريف امورهم بجبل الونشريس . لكن أخبارا أخرى أوردها ابن خلدون تجعلنا نقدر أن الجبل الذي ذكره تحت اسم "جبل راشد " يرجح انه قصد به جبل الونشريس ايضا، منها ماجاء في قوله " فاما بنو سنجاس فلهم مواطن في كل عمل من افريقية والمغربين ، فمنهم قبلة المغرب الاوسط بجبل راشد وجبل كريكرة وبعمل

الزباب ويعمل الشلف " <sup>1</sup>، ومعلوم ان قبلة المغرب الاوسط هو الونشريس ،  
وان قبائل سنجاس منتشرة بسفوحه ، اما علاقة بني راشد بجبل الونشريس  
فقد تكون لقرب قلعة بني راشد المتاخمة للونشريس  
ومن المرجح ايضا ان ارض المسيل التي تكرر ذكرها في تاريخه هي  
التي تسمى اليوم تيسمسيلت والقريبة من سنجاس ومن الجبل المذكور ،  
وبها العييدة او "اولاد عياد" كما يقول : " من بني سنجاس هؤلاء في  
ارض المسيل في جبل بني راشد وطنوا جبلا في جوار غمرة وصاروا عند  
تغلب الهالبيين في ملكهم يقبضون الاتاوة منهم " <sup>2</sup>  
وتتعرز هذه الفرضية بشكل اكثر مع ثبوت تسمية تيسمسيلت في المصادر  
والخرائط الفرنسية باسم عين تاسمسيل .  
واما غمرة التي قال انها بجوار أرض المسيل <sup>3</sup>، فهي تغمرت التي حرفت  
فيما بعد الى تاخمرت . كما تقدم .

---

1- ابن خلدون عبد الرحمن / المصدر السابق ج 7 ص 63

2- المصدر نفسه ص 63

3- في نسخة أرض المشيل وفي موضع آخر أرض المشتل ولعل هذا كله من اخطاء النسخ او الطبع

### 03- حملات التزييف في مؤلفات المستشرقين

#### كتاب دراسة حول زنااتية الونشريس نموذجا

-رينيه باسيه<sup>1</sup>

لم يختلف هذا الباحث الفرنسي عن زملائه من رواد المدرسة الكولونيالية، الذين وضعوا أقلامهم وعقولهم بل و حتى عقولهم وأرواحهم تحت تصرف إدارة الاحتلال الفرنسي ، ولم تكن كتاباته إستثناء من هذا الرعيل الذين تم تسخيرهم كنوع جديد من ادوات الاحتلال لزرع مخططاته الفكرية وتمير رسائله الرامية الى طمس الهوية الجزائرية ومحاولة رومنتهم على النحو الذي سار عليه اسلافهم بيزنطة والرومان . ولذلك جاءت مولفاته في معظمها تطفح بعبارات التفرقة بين الجزائريين .

وحتى لا ينخدع من لا يعرف هذا المستشرق، ان رينيه باسيه هو الذي ألف الكتاب الساخر بعنوان "لقمان البربري" وهو نفسه جامع كتاب "الاقوال الساخرة"<sup>2</sup> المنسوب زورا لسيدى احمد بن يوسف الملقب سيدي احمد المجذوب والمتوفى قبل الوصاية العثمانية بقليل ، وهو كتاب مليء بعبارات

---

1 - رينيه باسيه René Basset هو مستشرق فرنسي 1855، بفرنسا قدم الى الجزائر سنة 1880 عمل كاستاذ ونائبا للمفتش الجهوي بالغرب ، كان خدوما للاحتلال مقربا من ادارته ، اهتم بدراسة المخطوطات الدينية واللغوية ، وكان متعصبا ، وصفه ابو القاسم سعد الله انه لا يختلف عن استاذ الفرد بل في الحقد . انضم الى المجمع العلمي العربي وصار عضوا به ، توفي سنة 1924 بالجزائر .  
2 - المؤسف انه قد راح ضحيته الكثير من العوام ، ظنا منهم ان الكلام هو فعلا موصول عن سيدي احمد بن يوسف

الشتم والتعير لمختلف القبائل والمدن وحتى الارياف الجزائرية تحت مغالطة " كلام الحكماء " و بهدف بث الاحقاد والضغائن فيما بين الجزائريين وتغييرهم من اصولهم والتشكيك فيها في الوقت الذين كانوا هم في اشد الحاجة الى التضامن والتأخي لمجابهة حملات الظلم والاستبداد المفروضة عليهم من طرف قادة الاحتلال الفرنسي .

والم تأمل لمسار مخططات الاحتلال يجد ان مثل هذه المؤلفات اغلبها تم اصدارها في الفترة التي تزامنت مع صدور قوانين التفرقة بين الجزائريين مثل قانون العرش وقانون كريميو المتعلق بالتجنيس وغيرها ...

ومن هنا يتأكد وصف الاستاذ المؤرخ ابو القاسم سعد الله له في مقاله المنشور تحت عنوان " هكذا جند المستشرقون لطمس الهوية الجزائرية " وقد دل هذا العنوان عن محتوى المقال .

"وبعد وفاة ماسكري خلفه زميله رينيه باسيه الذي حل بالجزائر سنة 1880 كاستاذ في مدرسة الآداب ، وكان تاثيره على مدرسة الاستشراق اكثر من زميله ماسكري ، ومنذ البداية ربط نشاطه العلمي بالمصالح الاستعمارية الفرنسية..<sup>1</sup>"

وحسبنا هذا الوصف من عميد المؤرخين الجزائريين وعمدتهم .

---

1 - " ابو القاسم سعد الله مقال بيومية الشعب على الموقع الرسمي منشور بتاريخ 2013/08/03

والمطالع لكتاب زناتية الونشريس يجده حافلا بالتناقضات من جهة ،  
وبالكلام الملفق المخادع لعقول البسطاء من جهة اخرى .  
وفي محاولة يائسة ، كمن يريد عبثا بعث النار في الرماد، يزعم رينيه  
باسيه أن البربر فروا من العرب أثناء معارك الفتح الاسلامي التي دارت  
وقائعها هنا بالونشريس ،فتحصنوا داخل مغارات جبل بلخيرات المذكور .  
ثم يفصل في قبائل واعراش الونشريس واصافا اياهم ان اغلبهم كانوا من  
البربر ، وان العرب لم يكونوا سوى اقلية .  
لقد نسي رينيه باسيه نفسه انه وصف الثائرين المحاصرين لمركز الروم  
ولدار بنت السلطان بسفح جبل بلخيرات في مطلع كتابه انهم كانوا "عربا  
ماسونيين" اي من "جيش الملك العربي ماسونة " .  
ومن حق القارئ ان يتساءل عن من العرب الذين هاجموا مركز الروم  
بالونشريس وحاصروا قصورهم .  
والعجيب في الامر ان كتاب رينيه باسيه هذا يطفح باوجه الاختلافات  
اللسانية لدى من زعم انهم قبائل بربرية ، مع ان موضوعه هو زناتية  
الونشريس ، ومعلوم لدى كتاب اوربا ان القبائل الزناتية هي اقدم الشعوب  
العربية التي نزحت من الشام الى الشمال الافريقي .  
الواضح ان رينيه باسيه و تحت ذريعة " المسح الانثروبولوجي  
و"الاستكشاف اللغوي" طرح فرضيات بعيدة عن الواقع ،بغرض تكريس

فكرة اختلاف الاصول من اجل خلق النعرات الطائفية ترسيخا لمنطق  
الاحتلال فرق تسد .

وقد يعترض قائل : اذا كان هذا هو حال المستشرق رينيه باسيه، وهذا هو  
واقع كتابه زناتية الونشريس ، فلم النقل عنه  
والجواب أنه في ظل ندرة المصادر التي تتحدث عن ماضي وتاريخ  
منطقة الونشريس أو غيرها من المناطق ، فلا بد من تتبع المعلومة مهما  
كلف الأمر ذلك، مع الأخذ بعين الاعتبار وجوب الحذر والإحتياط من مثل  
تلك الاقلام التي ظلت عوناً وسندا للاحتلال لسنوات طوال.



## كلمة أخيرة

كما هو معلوم الداخل في الشيء ليس كالخارج منه .  
فقد اتضحت الكثير من الرؤى و المسائل بعد أشواط من البحث والدراسة،  
و تبين في النهاية أن كلمة إفريقيا ماهي إلا اصطلاح فنيقي عربي قديم ،  
وأن من قيل عنهم شعوب بربرية مثل زناتة وصنهاجة وكتامة ومصمودة  
وغمرة وريغة و مغراوة وبني راشد وبني يفرن وغيرها .. لم تكن في الأصل  
سوى شعوبا عربية مشرقية هاجرت في زمن مبكر من الشام أو من اليمن  
على اختلاف في تحديد منبع الهجرة بين العلماء ، واستقر بها المقام في  
الشمال الإفريقي ، وهينفسها التي كانت تسمى المور (العرب) قبل الفتح  
الإسلامي ، ثم أطلق عليها إسم البربر بعد الفتح الاسلامي لأسباب غير  
معروفة ، كما كانت تتحدث العربية البونيقية طيلة فترات الإحتلال  
الروماني والبيزنطي.

وأن الكثير من الروايات المتعلقة بالفتح الإسلامي تحتاج إلى تمحيص  
وفرز وتنقية من أمور زيدت عليها لا وجود لها في الواقع . كما أن جيوش  
الفاتحين كانت مواجهتهم في الأصل ضد تحالف إغريقي لاتيني مثلما يقول  
المستشرقون .وأملين أن لا يكون القارئ الكريم قد انتهى من الكتاب إلا وقد  
تزود بما يكفيهِ للاستفادة منقراءات أخرى تجعل منه حرا في اعتناق ما يراه  
مناسبا من أفكار وفق قناعته من الأدلة.

## فهرس المصادر والمراجع

### اولا المصادر والمراجع العربية :

- (1) - القرآن الكريم
- (2) الحديث النبوي الشريف
- (3) - البكري ابو عبيد / المسالك والممالك دار الغرب الاسلامي  
بيروت 1992
- (4) - الزيانى محمد بن يوسف / دليل الحيران وانيس السهران في اخبار  
مدينة وهران ، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي ط1 المحمدية  
- الجزائر 2013
- (5) - منشورات المركز الوطني للدراسات والابحاث في الحركة الوطنية  
وثورة اول نوفمبر 1954 المقاومة والتاريخ العسكري المغاربي القديم  
رئيس المشروع د.محمد الصغير غانم مطبعة دار هومة الجزائر  
2007
- (6) ابن حزم علي بن محمد/ جمهرة انساب العرب تحقيق عبد السلام محمد  
هارون دار المعارف مصر 1962
- (7) ابن خلدون تاريخ / مراجعة د.سهيل زكار دار الفكر بيروت 2000
- (8) ابن عبد الحكم ابو القاسم عبد الرحمان/ فتوح مصر واخبارها تقديم  
وتحقيق محمد صبيح مكتبة مدبولي القاهرة مصر دون سنة الطبع

- الوزان الفاسي الحسن بن محمد وصف افريقيا ترجمة محمد حجي - محمد  
الاخضر دار الغرب الاسلامي ط.ثانية 1983
- (9) ابن عبد الحكم عبد الرحمان فتوح مصر والمغرب تحقيق د.علي  
محمد عمر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 2004
- (10) ابن مرزوق محمد التلمساني /المسند الصحيح في مآثر  
ومحاسن مولانا ابي الحسن دراسة وتحقيق د.مارياخيسوس بيغيرا  
تقديم محمود بوعياذ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981
- (11) بدوي عبد الرحمن /موسوعة المستشرقين دار العلم للملايين  
بيروت 1993
- (12) بروكلمان كارل / تاريخ الشعوب الاسلامية تعريب نبيلة  
امين فارس منير البعلبكي .ط. دار العلم للملايين بيروت تموز  
1968
- (13) بن عميرة محمد/ الفتح الاسلامي لبلاد المغرب في كتابات  
المورخين الفرنسيين ترجمة وتصنيف الدار الوطنية للكتاب الجزائر  
2014
- (14) بيليسي جون جاك ايمابل / حوليات جزائرية ترجمة تركي  
نصيرة الاصاله للثقافة assala culture الجزائر 2013

- (15) ترجمة وتقديم د. ابو العيد دودو دار الامة للطباعة والنشر  
والتوزيع - الجزائر ط.1 2008
- (16) الذهبي شمس الدين / سير أعلام النبلاء مؤسسة الرسالة  
لبنان 1981
- (17) سالوست /حرب يوغرطة الالمانية - مصر 2013
- (18) سعد زغلول عبد الحميد / تاريخ المغرب العربي من الفتح  
الى بداية عصر الاستقلال د.منشاة المعارف الاسكندرية 1993
- (19) سعدي عثمان /عروبة الجزائر عبر التاريخ المؤسسة الوطنية  
للفنون المطبعية الجزائر 1985
- (20) شني ابراهيم مدخل الى تاريخ حضارات المغرب القديم -  
منشورات زاد الطالب - الجزائر 2011
- (21) شنيتي محمد البشير /الجزائر في ظل الاحتلال الروماني ديوان  
المطبوعات الجامعية الجزائر 99/06
- (22) شنيتي محمد البشير / الاحتلال الروماني للجزائر (سياسة  
الرومنة ) 146 ق.م -40م المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر  
1985
- (23) الطيب محمد/ العرب الاصول والهوية ،دار الغرب للنشر  
والتوزيع الجزائر ، 2002، ص 48

- (24) عمر رضا كحالة / معجم قبائل العرب في القديموالحديث مؤسسه  
الرساله ، بيروت م 1994
- (25) عيساني مها/ النقوش النوميديه جسور - الجزائر 2009
- (26) غانم محمد الصغير التوسع الفنيقي غربي البحر الابيض  
المتوسط رساله ديبلوم الدراسات العليا ط 2 ديوان المطبوعات  
الجامعيه الجزائر 1982
- (27) الفتح الاسلامي لبلاد المغرب في كتابات المؤرخين الفرنسيين  
ترجمه وتصنيف د. محمد بن عميره الدار الوطنيه للكتاب الجزائر  
2014
- (28) كامب غابرييل/ البربر ذاكره وهويه ترجمه عبد الرحيم حزل-  
افريقيا الشرق المغرب 2010
- (29) الكعاك عثمان/ البربر، تاوالت المغرب -دون سنة النشر
- (30) المسعودي/ ابو الحسن علي بن الحسين مروج الذهب  
ومعادن الجواهر تنقيح وتصحيح شارل بلا منشورات الجامعه  
اللبنانيه بيروت 1966
- (31) منشورات المركز الوطني للدراسات والابحاث في الحركه  
الوطنيه وثوره اول نوفمبر 1954 المكنون الحضاري الفنيقي

القرطاجي في الجزائر مجموعة باحثين تحت اشراف د. أحمد

السليمانى دار القصبة للنشر الجزائر 2007

(32) هانريش فون مالتسان / ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا

(33) هيرودوت / التاريخ ، ترجمة عبد الاله الملاح ، منشورات

المجمع الثقافي ابو ظبي الامارات العربية 2001

### المقالات المنشورة بالصحف والمجلات:

(1) مجلة الجمعية التاريخية السعودية الاورجانييتيون والفنيقيون مدخل

تاريخي أ . د سليمان بن عبد الرحمان الذيبب - جامعة الملك

سعود الرياض 2004

(2) - جريدة الشعب - الجزائر - ابو القاسم سعد الله مقال بعنوان

هكذا جند المستشرقون لطمس الهوية الجزائرية"

المنشور بتاريخ 2013/08/03 الموقع الرسمي للجريدة

### ثانيا :المصادر والمراجع الاجنبية

01- DONANTONIO DE CLARIANA, TRADUCIDA  
EILUSTRADA ,HISTORIA DEL REYNO DE  
ARGÉL,LAUGIER DE TASI,,Y En Madrid, en la  
Oficina de PANTALEON AZNAR

- 02- Laugier de Tassy ,Histoire du royaume d'Alger . diplomate français à Alger en 1724  
Loysel, Paris 1992. Préface de Noël La veau et André Nouschi.
- 03- renet basset ,Etude sur la zenatia de l'Ouarsenis et du Maghreb central ernest leroux éditeur 1895
- 04- toulote Anatole ,Géographie de l'Afrique chrétiennes Imprimerie Notre-Dame des près 1894

- مقالات منشورة بالصحف والمجلات باللغة الاجنبية:

- المجلة الافريقية

- Revue africain Societe historique algerienne
- LIBRAIRE-ÉDITEUR ALGERiA. JOURDAN,

## **Articles électroniques /**

- 01-Camps G., « Hiarbas », Encyclopédie berbère [En ligne], 22 | 2000, document H46, mis en ligne le 01 juin
- 02-Camps Gabriel. Les Numides et la civilisation punique.: Antiquités africaines, 14,1979. pp. 43-53;



## صفحات المواقع الالكترونية

- 01- <http://journals.openedition.org/encyclopedieberberber/1728>
- 02- [https://fr.qaz.wiki/wiki/List\\_of\\_Catholic\\_titular\\_sees](https://fr.qaz.wiki/wiki/List_of_Catholic_titular_sees)
- 03- [https://www.persee.fr/doc/antaf\\_0066-4871\\_1979\\_num\\_14\\_1\\_1016](https://www.persee.fr/doc/antaf_0066-4871_1979_num_14_1_1016)

## فهرس الموضوعات

- المقدمة.....6
- الفصل الاول افريقيا واسباب الهجرة الاولى .....17
- 01- معنى افريقيا.....17
- أقدم السكان في نظر هيرودوت.....22
- 02- أسباب الهجرات .....19
- أ-حادثة سد مأرب.....24
- ب- شغف العرب بالتجول والترحال.....26
- ج -التنافر القبلي.....23
- د- الصراع الحضاري والتدافع البشري .....27
- هـ- هجرة الأمونييين والمؤابيين.....28
- أولى الشعوب استيطاننا بالشمال الافريقي .....30
- 01-الليبيون و الأمونيون.....30
- 02-النوميديون .....28
- 03- الفنيقيون.....29

- الموطن الاول للفنيقيين.....30
- أسباب التفوق الحضاري الفنيقي.....35
- مظاهر التفوق الفنيقي.....32
- أسبق الأبجديات في العالم.....38
- 04-القرطاجيون.....35**
- 05- البربر ونسبهم.....42**
- أ- معنى البربر.....38
- ب - البربر في الاصطلاح.....39
- ج- قبائل البربر: .....40
- د- أصل البربر عند ابن خلدون.....41
- هـ- البربر عند غير ابن خلدون.....46
- و- مصادر ابن خلدون في نسب البربر.....50
- ظهور مصطلح البربر بعد الفتح الاسلامي :.....52**
- \* المور و المازيس قبل الفتح الاسلامي.....54**
- 01- المور.....50**

55.....	02-البوار
58.....	03- المازيس
63.....	أصل المازيس
66.....	مواقع المازيس
65.....	ثورات المازيس والموريس بالونشريس
68.....	الفصل الثاني : أوضاع بلاد المغرب قبل الفتح وأثناءه
73.....	فتوح بلاد المغرب
75.....	إبن عبد الحكم المصري وكتابه فتوح مصر والمغرب
73.....	منهج الرواية في عصر ابن عبد الحكم
79.....	المؤاخذات على روايات الفتح الاسلامي
88.....	الفتح الاسلامي وجيش بيزنطة
89.....	الكاهنة براي المستشرقين
93.....	فتح المغرب الاوسط في رأي المستشرقين
95.....	عوامل نجاح الفتح الاسلامي بالمغرب الاوسط
97.....	الفاطحون قتلوا على يد الروم

95.....	نماذج من الهجرات العربية بعد الفتح.
100.....	الأشراف: الأدارسة والسليمانيون.
100.....	أ- الأدارسة.
97.....	ب- السليمانيون:
98.....	دخول الاشراف الى المغرب الاوسط.
103.....	الاشراف بالمسيلة :
104.....	-الأشراف بالبويرة.
104.....	الأشراف بمنطقة رشقون.
105.....	الاشراف بتلمسان.
105.....	الاشراف بتيارت / تقدمت.
105.....	* - الفصل الثالث: الأدلة والشواهد.
105.....	01- الآراء والكتابات.
114.....	أقدم الأسماء للمدن الجزائرية.
114.....	ايكوزيوم (الجزائر -العاصمة).

112.....	ميلة.....
116.....	ستغانم.....
117.....	عين تموشنت.....
118.....	تاخمريت (تيارت).....
118.....	مليانة.....
115 .....	عمورة (بسكرة).....
115.....	عين العنب. (تيسمسيلت).....
115.....	بوسعادة.....
116.....	مقرة (المسيلة).....
116.....	لبنيان (معسكر).....
116.....	البوار.....
116.....	النبلاء. (تيارت).....
117.....	مدينة بوحنيقية - مدينة الانبياء.....
117.. .....	اولاد ميمون - الطابا.....
118.....	تلمسان - منيارا.....
117.....	بجاية. صالداي.....
120.....	سعيدة.....

## 02- نماذج من المدن والأرياف ..... 124

### أ-المدن..... 124

#### - وهران..... 124

مدينة وهران قبل الميلاد..... 126

أسماء وهران في المصادر الأجنبية..... 126

حوران horan الاسم الأصلي لوهران..... 129

### ب-الأرياف والجبال..... 127

الونشريس نموذجًا..... Erreur !

Signet non défini.

الونشريس في المصادر الأجنبية..... 132

حروب الونشريسيين ضد الرومان..... 135

الاثار في جبل الونشريس..... 137

الونشريس في تاريخ ابن خلدون..... 140

## 03 - حملات التزييف لمؤلفات المستشرقين ..... 138

كتاب دراسة حول زنا تية الونشريس نموذجًا..... 142

142.....	رينيه باسيه
146.....	كلمة اخيرة
147.....	فهرس المصادر والمراجع
156.....	فهرس الموضوعات







يهدف هذا العمل إلى استعراض أهم المراحل التاريخية

التي مر بها المجتمع الجزائري ابتداء من الهجرات

المشرقية الأولى إلى زمن الفتوحات الإسلامية، مع قراءة متأنية لأهم

مصطلحات القبائل والشعوب على غرار: المور - المازيس - البربر ،

مع التذكير بالأسماء القديمة التي أطلقت على أهم المدن والأرياف

العريقة ، ومدى ارتباطها ببعض الحضارات التي كان لها دور فعال على

ضفاف البحر الأبيض المتوسط ( الفنيقيين والقرطاجيين على وجه

الخصوص ) على قدر ما توفر من مصادر ومراجع.

بالإضافة إلى تسليط الأضواء على حوادث الفتح الإسلامي ، وعرض

الروايات ومختلف الأقوال ، وفق قراءة موضوعية تأخذ في الحسبان

الآراء الفكرية المنصفة المتعددة المشارب والقائمة على الأدلة والبراهين

، مع عرض نماذج من التزييف الاستعماري الرامي إلى طمس الهوية

و الذي طال جوانب عدة من تراثنا الوطني .

والكاتب الحسين يختار ونشريسي الأصل ، إطار متقاعد مقيم

بمستغانم ، مهتم بالدراسات المتعلقة بالتراث الوطني والإسلامي ، ساهم

بالعديد من المقالات التاريخية والأدبية المنشورة بالصحافة الوطنية

والمجلات ..

ردمك: 978-9931-813-09-5 ISBN:



9 789931 813095